

قرأت لك عن
السيدة زينب بنت علي
عليهما السلام

الفهرس

صفحة	الموضوع	ت
5	المقدمة	1
7	نبذة تعريفية مختصرة	2
13	القابها عليها السلام	3
25	خطا رحلة عاشوراء كربلاء	4
26	قرأت ونقلت لك ماكتبه الشيخ فرج العمران القطيفي عن اسفارها الستة	5
49	قرأت ونقلت لك من كتاب (المرأة في ظل الإسلام) للسيدة مريم نور الدين فضل الله	6
79	وفاتها عليها السلام	7
83	قرأت ونقلت لك من الرواية (امرأة اسمها زينب) للراوي كمال السيد	8
91	قرأت ونقلت لك من كتاب (في رحاب السيدة زينب) لمحمد بحر العلوم	9
103	خطبة السيدة زينب (ع) في مجلس يزيد	10
107	قرأت ونقلت لك من كتاب (المرأة العظيمة قراءة في حياة السيدة زينب (ع)) للشيخ حسن الصفار	11
123	قرأت ونقلت لك بعض من الشعر في السيدة زينب عليها السلام	12

مقدمة

قال تعالى: (ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)

وقال تعالى: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)،

من الصفات التي تميزت بها السيدة زينب (عليها السلام) هي الصبر، فقد تواكبت عليها الكوارث منذ الصغر فرزئت بجديها الرسول (صلى الله عليه وآله) وهي طفلة وشاهدت الأحداث الرهيبة المروعة التي دهمت أمها وأباها عليها السلام وهي صغيرة . وقد رأت شقيقها الإمام الحسن الزكي (عليه السلام) حتى اغتيل بالسّم وشاهدته وهو يتقيأ دماً من شدة السّم حتى لفظ أنفاسه الأخيرة.

وكان من أقسى ما تجرّعته من المحن والمصائب يوم عاشوراء في كربلاء، فقد رأت شقيقها الإمام الحسين (عليه السلام) يستشهد لا ناصر له ولا معين، وشاهدت الكواكب من شباب بيت النبوة صرعى قد حصدتهم السيوف، وشاهدت الرضع يذبحون أمامها.

وسلام الله عليها صبرت أمام مسلسل البلاء العارم، وقاومت بنفس أمانة مطمئنة راضية بقضاء الله تعالى ، فكانت من أبرز المطبقين لقوله تعالى: (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) لقد صبرت حفيذة الرسول (صلى الله عليه وآله) بتجلد وبقوة النفس بصلابة وشموخ، فلتعلم. فكتابة هذا الكتاب كانت فكرة و رغبة من زوجتي أم علي بعد انتهائي من نشر 14 كتاب عن 14 معصوم حيث قالت اذكر السيدة زينب عليها السلام لتتعلم من صبرها ..

نبذة تعريفية مختصرة

اسمها:

ولادتها وتسميتها:

وحملت زهراء الرسول ص وليدتها المباركة إلى الإمام علي عليه السلام فأخذها وجعل يقبلها، والتفتت إليه فقالت له: (سمّ هذه المولودة).

فأجابها الإمام عليه السلام: (ما كنت لأسبق رسول الله).

وعرض الإمام عليه السلام على النبي (صلى الله عليه وآله) أن يسميها، فقال ص: (ما كنت لأسبق ربي).

وهبط رسول السماء على النبي، فقال له: سمّ هذه المولودة (زينب)، فقد اختار الله لها هذا الاسم.

وأخبره بما تعانیه حفيدته من أهوال الخطوب والكوارث فأغرق هو وأهل البيت في البكاء.

القول المشهور بين الشيعة أن ولادة زينب بنت علي كانت في الخامس من جمادى الأولى من السنة السادسة للهجرة، ولادتها كانت قبل تسقيط أخيها المحسن.

وزينب في اللغة :

اسم شجر حسن المنظر طيب الرائحة

وبه سميت المرأة

أو أن اسم مأخوذ من :

زين اب يعني زينة ابيها وبهذا الاعتبار عبر البعض عنها بأنها عليها السلام

زين ابيها كما ان الزهراء عليها السلام ام ابيها وهو تقابل جيد حسن ..

وعليه فلو أخذ الحوراء زينب من :

زين اب بعد سقوط الالف منها اما للتخفيف أو لكثرة الاستعمال ، فهو مما

يناسبها ايضا في اللغة أن "زينب" كلمة بسيطة وليست مركبة،

اسمها عليها السلام عند علماء الحروف:

من اسرار اسم السيدة الحوراء زينب عليها السلام أن كل حرف من حروف الهجاء الاربعة لاسم الحوراء زينب يرمز الى عظيم من العظماء ويشير اليه وينبئ عن انها قد ورثت العظمة منهم ، فكانت خير وارث لمحاسنهم والخلف الصالح لهم والدليل الصادق على مآثرهم .

فالزاء : يرمز الى أمها الزهراء عليها السلام لما ورثته من أمها عليها السلام من الصبر والصمود والتضحية والفداء .

والياء : يرمز الى أبيها علي عليه السلام لما ورثته منه عليه السلام من الشجاعة والشهامة والحلم والعلم .

والنون : يرمز إلى أخويها الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام لما ورثته منهما عليهما السلام من فضائل ومكارم وأخلاق وأدب .

والباء : يرمز إلى النبي جدها المختار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لما ورثته منه صلى الله عليه وآله وسلم من عز وشرف وسؤدد وسيادة .

نسبها عليها السلام:

أبوها هو: أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم، أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي رباه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) طفلاً، وعلمه علم ما كان وما يكون شاباً، ونصبه من بعده علماً لامته وخليفة على المسلمين، وفضائله لا تحصى، ومناقبه لا تستقصى، وبحار علمه لا تنزف، وأطواد حلمه لا تتزعزع، أعلم الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحلمهم، وأجودهم وأكرمهم، وأزهدهم وأشجعهم، وأعبدهم وأوفاهم، وأورعهم وأقضاهم.

وأما أمها (عليها السلام) فهي: البضعة الطاهرة، سيدة نساء العالمين، الصديقة الكبرى، فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف (صلوات الله عليه وآله)، وهي أصغر بنات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتزوجها أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد الهجرة بسنة واحدة. وتوفيت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بخمس وتسعين يوماً، وقيل بخمس وسبعين، وفضائل فاطمة (عليها السلام) كثيرة ومناقبها لا تعد.

العصمة الصغرى:

يعتقد الشيعة بعصمة النبي محمد ص وابنته فاطمة الزهراء والأئمة الاثني عشر عليهم السلام .

يقول السيد محمد الحسيني الشيرازي عن عصمة العباس و زينب عليهما السلام في كتاب «العباس والعصمة الصغرى»:

ليسوا معصومين عصمة الأنبياء والأئمة لكنهم يمتلكون بعض خواص المعصومين، وهذه ما أسماها البعض منا بالعصمة الصغرى. والفرق أن من له العصمة الكبرى يستحيل عليه العصيان استحالة وقوعية، وأما من له العصمة الصغرى لا يعصي الله سبحانه وتعالى طرفة عين وإن لم يكن العصيان عليه مستحيلاً.

ألقانها

عليها السلام

زينب الكبرى
العقيلة الكبرى
عقيلة الطالبين
عقيلة قريش
عقيلة بني هاشم:
العقيلة

و(العقيلة) هي: المرأة الكريمة على قومها، والعزيزة في بيتها، والسيدة زينب أفضل امرأة، وأشرف سيدة في دنيا العرب والإسلام، وكان هذا اللقب وساماً لذريتها فكانوا يلقبون بـ(بني العقيلة).

و للعقيلة معاني عديدة في اللغة، فمنها: المرأة الكريمة، والنفيسة، والمخيرة. ويقول ابن منظور في لسان العرب: "عقيلة القوم: سيدهم، وعقيلة كل شيء: أكرمه". كما يقول الفيروزآبادي في القاموس المحيط: "العقيلة: الكريمة من النساء. - الرجل: زوجته، تستعمل في المواقف الرسمية خاصة: وجه الرئيس وعقيلته الدعوة إلى رئيس الدولة الصديقة وعقيلته. - سيّد القوم؛ كان عقيلة القبيلة كبيرها سينا وعقلا ج عقائل.

جاء التعبير عن زينب في بعض المصادر التاريخية، وعلى لسان بعض الخطباء والمؤلفين بـ"العقيلة"، والعقيلة وصف لها وليس اسماً، فيقول أبو الفرج الأصفهاني: "العقيلة هي التي روى ابن عباس عنها كلام فاطمة في فدك، فقال: حدثتنا عقيلتنا زينب بنت علي.

الحوراء
الموثقة
الوحيدة
البليغة
الشجاعة
أمانة الله
نائبة الزهراء
الطاهرة.
الزاهدة
الموثقة
العارفة
الفاهمة
العالمة:

وحفيدة الرسول (صلى الله عليه وآله) من السيدات العالمات في الأسرة النبوية، فكانت فيما يقول بعض المؤرخين: مرجعاً للسيدات من نساء المسلمين يرجعن إليها في شؤونهن الدينية.

العاقلة
الصابرة
الباكية
المحدثة

المخبرة

بطلة كربلاء

كعبة الأحزان

شقيقة الحسن المجتبي

كاملة اليقين والمعرفة

العابدة:

عابدة آل عليّ:

وكانت زينب من عابدات نساء المسلمين، فلم تترك نافلة من النوافل الإسلامية إلا أنت بها، ويقول بعض الرواة: إنها صلت النوافل في أقسى ليلة وأمرها وهي ليلة الحادي عشر من المحرم.

الغريبة

الموحدة العابدة

الناسكة العابدة

أم المساكين

ناصره الغلابة

ممددة الانوار

صاحبة النيابة الخاصة

الراضية بالقدر والقضاء

شريكة الحسين سيد الشهداء

الكاملة:

وهي أكمل امرأة في الإسلام في فضلها وعفتها وطهارتها من الرجس والزيغ.

رئيسة الدوايين

جاذبة المحبين إلى الله

طبيبة العلل والامراض

منجزة المصالح

عروس بحر الوحدة

كافلة الايتام

ولية الله العظمى

الصديقة الصغرى

الأمرة بالمعروف

محبوبة المصطفى

قرة عين المرتضى

الفاضلة:

وهي من أفضل نساء المسلمين في جهادها وخدمتها للإسلام، وبلائها في

سبيل الله.

عقيلة خدر الرسالة

الغيورة على الدين

الخالصة في المودة

المتحنة الصابرة

المجاهدة المحتسبة
العالمة غير المعلمة
الفاهمة غير المفهمة
الغريبة
الطاهرة
الزاهدة
الموثقة
العارفة
الفاهمة
الكاملة
العاقلة
الصابرة
الباكية
المحدثة
المخبرة
الموثقة
الوحيدة
البليغة
الشجاعة
أمانة الله

نائبة الزهراء
بطلة كربلاء
كعبة الأحران
كافلة الالتمام
ولية الله العظمى
الصديقة الصغرى
الأمرة بالمعروف
محبوبة المصطفى
قرة عين المرتضى
عقيلة خدر الرسالة
الغيورة على الدين
الخالصة في المودة
المتحنة الصابرة
المجاهدة المحتسبة
العالمة غير المعلمة
الفاهمة غير المفهمة
شقيقة الحسن المجتبي
كاملة اليقين والمعرفة
صاحبة النيابة الخاصة
الراضية بالقدر والقضاء

شريكة الحسين سيد الشهداء

رئيسة الدوايين

جاذبة المحبين إلى الله

طبيبة العلل والامراض

منجزة المصالح

عروس بحر الوحدة

الموحدة العابدة

الناسكة العابدة

أم المساكين

ناصره الغلابه

ممدده الانوار

أم المصائب:

ولتبيان لم لقبتم ام المصائب ...

السيدة زينب عليها السلام ...

انتقل جدها للرفيق الاعلى رسول الله صلى الله عليه واله امامها وهي

طفلة...

ثم استشهدت امها فاطمة الزهراء عليها السلام متأثرة بكسر ضلعها من

الظالمين امامها وهي طفلة ...

ثم استشهد ابوها علي بن ابي طالب عليهما السلام ورأت الدم ينزل من راسه

بسبب ضربة بن ملجم لعنه الله ... لما كان يصلي بالناس صلاة الفجر ..

ثم رأت اخاها الحسن عليه السلام والسم قد قطع احشاءه ورمى كبده
بطشت...

ثم رأت بكر بلاء ما رأت عليها السلام ... اي الامور نذكر؟!
رأت اولادها يقتلون ... اخوانها ... ابناء عمومتها ... يقتلون واحدا بعد
واحدا..!!

رأت أخيها العباس مقطوع الكفين

رأت الرضيع ابن أخيها يقتل بالسهم

رأت حسينا يقتل وبعد القتل يداس صدره بحوافر الخيول ...

رأت راس أخيها على رمح مرفوع كذلك اخوانها وانصار آل النبي ص...!!

رأت النساء والصغار يسبون من بلد الى بلد ورأس أخيها على الرمح..!!

رأت يزيدا ينكث ثنايا أخيها الحسين عليه السلام ...

أه يا زينب ... كان حقا ان تسمي بام المصائب ..

كنيتها:

وكنيت الصديقة الطاهرة زينب بـ (أم كلثوم)،

وقيل: إنها تكنى بـ (أم الحسن)

تزوجها عليها السلام:

لما بلغت زينب (صلوات الله عليها) مبلغ النساء، ودخلت من دور الطفولة إلى دور الشباب، خطبها الأشراف من العرب ورؤساء القبائل، فكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يريدهم ولم يجب أحدا منهم في أمر زواجها، وإنما دعى بابن أخيه عبد الله بن جعفر، وشرفه بتزويج تلك الحوراء الإنسية إياه على صداق أمها فاطمة (عليها السلام) أربعمئة وثمانين درهما. ولقد كان لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، بن هاشم بن عبد مناف يوم ذاك مفاخر لم تتوفر في أحد من قريش سواه، وهي عبارة عن: انه كان عالما فقيها، وفي نفس الوقت مفسرا قديرا، مضافا الى معرفته الكاملة بإمامة إمام زمانه (عليه السلام)، كما انه كان فصيحاً بليغاً، ويشهد لذلك محاوراته ومناظراته التي اتفقت له في مجلس كل من معاوية ويزيد بن معاوية، وخطبته في حق الحكمين، وقد رويت عنه روايات في صحاح العامة و الخاصة أيضا.

و كان كريما من حيث النسب، اذ هو ابن جعفر وحفيد ابو طالب وعبد المطلب (عليهما السلام) وابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن اخ الإمام امير المؤمنين (عليه السلام) فهو من حيث النسب قريب جدا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكفى بذلك فخرا.

و كان كريما جواد النفس، سخي الكف، غني الطبع، كثير الندى، عظيم
البذل يعطي بلا حساب، ويمنح السائلين بلا ملل، حتى دعي بالجواد، ومدحه
الشعراء، كما قال فيه أحدهم:

أَلْفِتِ نَعْمَ، حَتَّى كَانَكَ لَمْ تَكُنْ عَرَفْتَ مِنَ الْأَشْيَاءِ شَيْئًا سِوَى نَعْمٍ
وَعَادِيَتِ لَا، حَتَّى كَانَكَ لَمْ تَكُنْ سَمِعْتَ بِ: لَا، فِي سَالَفِ الدَّهْرِ وَالْإِمَامِ
وَقَصَصِ كَرَمِ عَبْدِ اللَّهِ وَوَجُودِهِ فِي التَّارِيخِ كَثِيرَةً، كَمَا أَنَّ اشْعَارَ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ
فِي مَدْحِهِ مَلَأَتْ كُتُبَ الْعَامَةِ وَالْخَاصَّةِ، نَتْرَكَ التَّوَسُّعَ فِيهَا مَخَافَةَ التَّطْوِيلِ.

و كان صبيح المنظر، جميل الوجه، حتى انه كان يشبه عبد الله والد النبي
(صلى الله عليه وآله وسلم) ولذلك سمي باسمه ايضا.

انه ازاد عزا وشرفا حيث وافق الإمام امير المؤمنين(عليه السلام) على
مصاهرتة ورضي به زوجا لابنته و عقيلته: السيدة زينب (عليها السلام)
فنال شرف الزواج منها (عليها السلام) وشرف مصاهرتة على عمه الإمام
أمير المؤمنين(عليه السلام)، فازداد بذلك شرفا.

وكان عمر السيدة زينب (عليها السلام) حين انتقلت إلى بيت عبد الله إحدى
عشرة سنة تقريبا.

وكان عبد الله بن جعفر ممن صحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وحفظ حديثه، ثم لازم أمير المؤمنين والحسين (عليهم السلام) وأخذ منهم
العلم الكثير.

وكان أبوه جعفر بن أبي طالب من أحب الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم)، هاجر إلى الحبشة بأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)،
فأسلم النجاشي ومن تبعه على يديه , و لقبه جعفر الطيار .

مسافات مرحلة القافلة
الزينية مع السبايا بين كربلاء
و دمشق و المدينة المنورة
بعد عاشوراء

- كخط مستقيم من كربلاء الى دمشق 722 كيلومتر .
- كخط مستقيم من دمشق الى المدينة المنورة 1005 كيلومتر .
- كخط مستقيم من كربلاء الى المدينة المنورة 1050 كيلومتر .

قرأت ونقلت لك ماكتبه الشيخ فرج العمران القطيفي عن أسفارها
الستة من كتاب وفاة زينب الكبرى:

في أسفارها وهي ستة أسفار

السفر الاول :

(من المدينة إلى الكوفة مع أبيها أمير المؤمنين (ع))

لما هاجر إليها سافرت (ع) هذا السفر وهي في غاية العز ونهاية الجلالة
والاحتشام ، يسير بها موكب فخم رهيب من مواكب المعالي والمجد ، ومحفوف
بأبهة الخلافة ، محاط بهيبة النبوة ، مشتمل على السكينة والوقار ، فيه أبوها
الكرار أمير المؤمنين (ع) وإخوتها الحسنان سيدي شباب أهل الجنة ، وحامل
الراية العظمى محمد بن الحنفية ، وقمر بني هاشم العباس بن علي (ع) ،
وزوجها الجواد عبد الله بن جعفر وأبناء عمومتها عبد الله بن عباس وعبيد
الله وإخوتها وبقية أبناء جعفر الطيار وعقيل بن أبي طالب وغيرهم من فتيان
بني هاشم ، وأتباعهم من رؤساء القبائل وسادات العرب مدججين بالسلاح
غاصين في الحديد ، والرايات ترفرف على رؤوسهم وتخفق على هاماتهم
وهي في غبطة وفرح وسرور .

السفر الثاني:

(من الكوفة إلى المدينة مع أخيها الحسن (ع) بعد صلحه مع معاوية)
سافرت (ع) هذا السفر وهي أيضا في موكب فخم في غاية العز والدلال
والعظمة والاجلال ، تحوطها الابطال من إخوتها وبني هاشم الكرام ، حتى
وصلت إلى حرم جدها الرسول الاكرم (ص) ، ومسقط رأسها المدينة المنورة
محترمة موقرة .

السفر الثالث :

(من المدينة إلى كربلاء مع أخيها الحسين ويشتمل هذا السفر على نبذة من
مصائبها وصبرها وإخلاصها وثابتها)
لما عزم الحسين (ع) على السفر من الحجاز إلى العراق ، استأذنت زينب
زوجها عبد الله بن جعفر أن تصاحب أباها الحسين (ع) ، مضافا إلى ما
عرفت سابقا من اشتراط أمير المؤمنين (ع) عليه في ضمن عقد النكاح أن
لا يمنعها متى أرادت السفر مع أخيها الحسين (ع) ، فأذن لها وأمر ابنه
عونا ومحمدا بالمسير مع الحسين (ع) ، والملازمة في خدمته والجهاد دونه ،
فسافرت (ع) في ذلك الموكب الحسيني المهيب ، في عز وجلال وحشمة ووقار
، تحملها المحامل المزركشة المزينة بالحريز والديباج ، قد فرشت بالفرش
الممهدة ووسدت بالوسائد المنضدة ، تحت رعاية أخيها الحسين (ع) تحف

بها الابطال من عشيرتها وتكتنفها الاسود الضارية من إخوتها وأبناء إخوتها وعمومتها كأبي الفضل العباس ، وعلي الاكبر ، والقاسم بن الحسن ، وأبناء جعفر وعقيل ، وغيرهم من الهاشميين والعبيد والاماء طوع أمرها ورهن إشارتها ، ولكنها (ع) سافرت هذه السفرة منقطعة من علائق الدنيا بأسرها في سبيل الله ، قد عرضت عن زهرة الحياة من المال والبيت والزوج والولد والخدم والحشم ، وصحبت أخاها الحسين (ع) ناصرة لدين الله وباذلة النفس والنفيس لامامها ابن بنت رسول الله مع علمها بجميع ما يجري عليها من المصائب والنوائب والمحن ، كما يدل عليه الحديث المروي في كتاب (كامل الزيارات) للشيخ الفقيه أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه طاب ثراه ، قال : حدثني أبو عيسى عبيد الله بن الفضل بن محمد بن هلال الطائي البصري قال : حدثني أبو عثمان سعيد بن محمد قال : حدثنا محمد بن سلام بن يسار الكوفي قال : حدثني نوح بن دراج قال : حدثني قدامة بن زائدة عن أبيه قال : قال علي بن الحسين بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله الحسين (ع) أحيانا ، فقلت : إن ذلك لكما بلغك فقال لي : ولماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحدا على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الامة من حقنا ؟ فقلت : والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله ، ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه ، فقال : والله إن ذلك لكذلك ، فقلت : والله إن ذلك لكذلك يقولها ثلاثا وأقولها ثلاثا . فقال : أبشر ثم أبشر ثم أبشر ،

فلاخبرتك بخبر كان عندي في النخب المخزون ، فإنه لما أصابنا في الطف ما أصابنا وقتل أبي وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله وحملت حرمه ونساؤه على الاقتاب يراد بنا الكوفة ، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا فعظم ذلك في صدري ، واشتد لما أرى منهم قلقي ، فكادت نفسي تخرج ، وتبينت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي (ع) فقالت : ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي ؟ فقلت : وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي مخرجين بدمائهم مرملين بالعراء مسلمين ، لا يكفنون ولا يوارون ولا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر ، فقالت : لا يجزعك ما ترى فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله (ص) إلى جدك وأبيك وعمك ، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الامة لا تعرفهم فراعنة هذه الامة وهم معروفون من أهل السماوات ، أنهم يجمعون هذه الاعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة ، وينصبون لهذا الطف علما لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كزور الليالي والايام ، وليجهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهورا وأمره إلا علوا . فقلت : وما هذا العهد وما هذا الخير ؟ فقالت : نعم حدثتني أم أيمن أن رسول الله (ص) زار منزل فاطمة (ع) في يوم من الايام ، فعملت له حريرة وأتاه علي بطبق فيه تمر ، ثم قالت أم أيمن : فأتيتهم بعس فيه لبن وزبد فأكل رسول الله (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين من تلك الحريرة ،

وشرب رسول الله (ص) وشربوا من ذلك اللبن ، ثم أكلوا وأكل من ذلك التمر والزبد ، ثم غسل رسول الله (ص) يده وعلي (ع) يصب عليه الماء ، فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر إلى علي (ع) وفاطمة والحسن والحسين نظرا عرفنا به السرور في وجهه ، وتوجه نحو القبلة وبسط يديه ودعا ثم خر ساجدا وهو ينشج وجرت دموعه ، ثم رفع رأسه وأطرق إلى الارض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر ، فحزنت فاطمة (ع) وعلي والحسن والحسين (ع) وحزنت معهم لما رأينا رسول الله (ص) وهبنا أن نسأله حتى إذا طال ذلك قال له علي (ع) وقالت له فاطمة (ع) : ما يبكيك يا رسول الله ؟ لا أبكى الله عينيك ، فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك . فقال (ص) : يا أخي سررت بكم . وقال مزاحم بن عبد الوارث في حديثه هنا فقال : يا حبيبي سررت بكم سرورا ما سررت مثله قط ، وإني لانظر إليكم وأحمد الله على نعمته علي فيكم ، إذ هبط علي جبرائيل فقال : يا محمد إن الله تبارك وتعالى أطلع على ما في نفسك وعرف سرورك بأخيك وابتك وسبيلك فأكمل لك النعمة وهناك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم ، يحبون كما تحب ويعطون كما تعطي حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ومكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملتك ، ويزعمون أنهم من أمتك براء من الله ومنك خبطا خبطا وقتلا قتلا شتى مصارعهم نائية . قبورهم خيرة من الله لهم ولك فيهم ، فاحمد الله عز وجل على خيرته وارض بقضائه ،

فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم . ثم قال لي جبرائيل : يا محمد إن أخاك مضطهد بعدك مغلوب على أمتك معتوب من أعدائك ثم مقتول بعدك ، يقتله أشتر الخليقة وأشقى البرية ، يكون نظير عاقر الناقة ببلد تكون إليه هجرته وهو معرس شيعته وشيعة ولده وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم ، وإن سبلك هذا وأومى بيده إلى الحسين (ع) مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بصفة الفرات بأرض يقال لها كربلاء ، من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضي كربيه ولا تفتى حسرته ، وهي أطيب بقاع الارض وأعظمها حرمة يقتل فيها سبلك وأهله وإنها من بطحاء الجنة ، فإذا كان اليوم الذي يقتل فيه سبلك وأهله ، وأحاطت به كتائب أهل الكفر واللعنة ، تزعزعت الارض من أقطارها ، ومادت الجبال وكثر اضطرابها ، واصطفقت البحار بأواجها ، وماجت السماوات بأهلها غضبا لك يا محمد ولذريتك ، واستهضاما لما ينتهك من حرمتك ولشر ما تكافى به في ذريتك وعترتك ، ولا يبقى شئ من ذلك إلا استأذن الله عزوجل في نصره أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعدك ، فيوحى الله إلى السماوات والارض والجبال والبحار ومن فيهن : إني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب ، ولا يعجزه ممتنع ، وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام ، وعزتي وجلالي لاعذب من وتر رسولي وصفيي وانتهك حرمة وقاتل عترته ونبذ عهده وظلم أهل بيته عذابا لا أعذب به أحدا من العالمين ، فعند ذلك يضج

كل شئ في السماوات والارضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك ، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله عزوجل قبض أرواحها بيده ، وهبط إلى الارض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة وطيب من طيب الجنة ، فغسلوا جثثهم بذلك الماء وأبسوها الحلل وحنطوها بذلك الطيب ، وصلت الملائكة صفا صفا عليهم ، ثم يبعث الله قوما من أمتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية ، فيوارون أجسادهم ويقيمون رسما لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علما لاهل الحق وسببا للمؤمنين إلى الفوز ، وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة ، ويصلون عليه ، ويطوفون حوله ، ويسبحون عنده ، ويستغفرون الله لمن زاره ، ويكتبون أسماء زائرية من أمتك متقربين إلى الله تعالى وإليك بذلك وأسماء آبائهم وعشائرتهم وبلدانهم ، ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الانبياء ، فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الابصار يدل عليهم فيعرفونهم ، وكأني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعلي أمانا ، ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عددهم ونحن نلتقط ذلك الموسوم في وجهه من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده ، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله عز وجل ، ويجتهد أناس ممن حقت ليهم اللعنة من الله والسخط أن يعفو رسم ذلك

القبر ويمحو أثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلا . ثم قال رسول الله (ص) : فهذا أبكاني وأحزنتني . قالت زينب (ع) فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي (ع) ورأيت عليه أثر الموت ، دنوت منه وقلت له : يا أبت حدثني أم أيمن بكذا وكذا وقد أحببت أن أسمعك منك ، فقال : يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن وكأني بك وبنساء أهلك سبانيا بهذا البلد أذلاء خاشعين ، تخافون أن يتخطفكم الناس ، فصبوا صبوا فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ما لله على ظهر الارض يومئذ ولي غير محبيكم وشيعتكم ، ولقد قال لنا رسول الله (ص) حين أخبرنا بهذا الخبر : إن إبليس لعنه الله في ذلك اليوم يطير فرحا ، فيجول الارض كلها بشياطينه وعفاريته ، فيقول : يا معاشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة ، وبلغنا في هلاكهم الغاية ، وأورثناهم النار إلا من اعتصم بهذه العصاة ، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم واغرائهم وأوليائهم ، حتى تستحكموا ضلالة الخلق وكفرهم ، ولا ينجوا منهم ناج ، ولقد صدق عليهم إبليس ظنه وهو كذوب انه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنبا غير الكبائر. قال زائدة : ثم قال علي بن الحسين بعد أن حدثني بهذا الحديث : خذ إليك ما لو ضربت في طلبه أباط الابل حولاً لكان قليلاً ولكون زينب (ع) عالمة بجميع ما يجري عليها من المصائب والنوائب والمحن وأنها على بصيرة من أمرها قابلت تلك الرزايا والفواحج بجميل الصبر وعظيم الاتزان وقوة الايمان وكامل الاخلاص. وإليك نبذة يسيرة من

مصائبها العظيمة وفوادحها الكبرى ، فإنها (ع) رأت من المصائب والنوائب ما لو نزلت على الجبال الراسيات لا نفسحت واندكت جوانبها ، لكنها في ذلك تصبر الصبر الجميل كما هو معلوم لكل من درس حياتها ، وأول مصيبة دهمتها هو فقدها جدها النبي (ص) وما لاقى أهلها بعده من المكاره ، ثم فقدها أمها الكريمة بنت رسول الله بعد مرض شديد وكدر من العيش والاعتكاف في بيت الاحزان ، ثم فقدها أباهما عليا وهو مخرج بدمه من سيف ابن ملجم المرادي (لع) ، ثم فقدها أخاها المجتبي المسموم تنظر إليه وهو يتقيأ كبده في الطشت قطعة قطعة ، وبعد موته (ع) ترشق جنازته بالسهم ، ثم رؤيتها أخاها الحسين (ع) تتقاذف به البلاد حتى نزل كربلاء وهناك دهمتها الكوارث العظام من قتله (ع) وقتل بقية إخوتها وأولادهم وأولاد عمومتها وخواص الامة من شيعة أبيها (ع) عطاشى ، ثم المحن التي لاقتها من هجوم أعداء الله على رحلها ، وما فعلوه من سلب وسبي ونهب وإهانة وضرب لكرائم النبوة وودائع الرسالة ، وتكفلها حال النساء والاطفال في ذلة الاسر ، ثم سيرها معهم من بلد إلى بلد ومن منزل إلى منزل ومن مجلس إلى مجلس ، وغير ذلك من الرزايا التي يعجز عنها البيان ويكل اللسان ، وهي مع ذلك كله صابرة محتسبة ومفوضة أمرها إلى الله ، قائمة بوظائف شاقة من مداراة العيال ومراقبة الصغار واليتامى من أولاد إخوتها وأهل بيتها ، رابطة الجأش بإيمانها الثابت وعقيدتها الراسخة ، حتى أنها كانت تسلي إمام زمانها زين العابدين (ع) ، وأما ما كان يظهر منها بعض

الاحيان من البكاء وغيره فذلك أيضا كان لطلب الثواب أو للرحمة التي أودعها الله عزوجل في المؤمنين ، أما طلب الثواب فلعلمها بما أعده الله عزوجل للبكائين على الحسين . قال الصادق (ع) من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح البعوضة ، غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر. وأما الرحمة التي أودعها الله في المؤمنين فمثل ما كان من النبي (ص) على ما رواه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك عند ما دخل رسول الله (ص) وولده إبراهيم وجود بنفسه قال : فجعلت عينا رسول الله (ص) تذر فان فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يا رسول الله ، فقال : يا ابن عوف إنها رحمة . ثم اتبعها بأخرى فقال رسول الله (ص) : إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون، وبالجملة فزينب (ع) صبرت صبر الكرام على تلك المصائب العظام والنوائب الجسام . فمن عجيب صبرها وإخلاصها وثباتها ما نقله في الطراز المذهب أنها سلام الله عليها وعلى أبيها وأمها وأخويها لما وقفت على جسد أخيها الحسين (ع) قالت : ألهم تقبل منا هذا القليل من القربان قال: فقارنت أمها في الكرامات والصبر في النوائب بحيث حرقت العادات ولحقت بالمعجزات .

قال المؤلف النقدي أعلا الله مقامه : فهذه الكلمات من هذه الحرة الطاهرة، في تلك الوقفة التي رأت بها أخاها العزيز بتلك الحالة المفجعة ، التي كانت فيها تكشف لنا قوة إيمانها ورسوخ عقيدتها وفنائها في جنب الله تعالى، وغير

ذلك مما لا يخفى على المتأمل .

وقال عمر أبو النصر اللبثاني في كتابه الحسين بن علي المطبوع حديثا ومما يجب أن يصار إلى ذكره في هذا الباب ما ظهر من زينب بنت فاطمة وأخت الحسين (ع) من جرأة وثبات جأش في موقفها هذا يوم المعركة وعند ابن زياد وفي قصر يزيد إلى آخر ما قال . ولله در الشاعر الخطيب السيد حسن بن السيد عباس البغدادي.

حيث يقول :

يا قلب زينب ما لاقيت من محن

فيك الرزايا وكل الصبر قد جمعا

فلو كان ما فيك من صبر ومن محن

في قلب أقوى جبال الارض لا نصدعا

يكفيك صبورا قلوب الناس كلهم

تفطرت للذي لاقيته جزعا

السفر الرابع:

(من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام)

بعد قتل أخيها الحسين (ع) وأصحابه الأبرار تحت رعاية الظالمين ويشتمل هذا السفر على خطبتيها البلغيتين في الكوفة وفي مجلس يزيد في الشام (الاشارة إلى بلاغتها وشجاعتها :

لما عزم ابن سعد على الرحيل من كربلاء ، أمر بحمل النساء والاطفال على أقتاب الجمال ، ومروا بهن على مصارع الشهداء فلما نظرن النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن وفيهن زينب بنت علي (ع) تنادي بصوت حزين وقلب كئيب : يا محمداه صلى عليك مليك السماء ، هذا حسين مرمل بالدماء ، مقطوع الاعضاء ، وبناتك سبايا ، إلى الله المشتكى ، وإلى محمد المصطفى ، وإلى علي المرتضى وإلى فاطمة الزهراء وإلى حمزة سيد الشهداء ، يا محمداه هذا حسين بالعراء ، قتيل أولاد البغايا ، واحزنناه واكرباه عليك يا أبا عبد الله ، اليوم مات جدي رسول الله يا أصحاب محمداه ، هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا ، وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والرداء ، بأبي من أضى معسكره يوم الاثنين نهبا ، بأبي من فسطاطه مقطع العرى ، بأبي من لا غائب فيرجى ولا جريح فيداوى ، بأبي من نفسي له الفداء ، بأبي المهموم حتى قضى ، بأبي العطشان حتى مضى ، بأبي من شبيهه يقطر بالدماء ، بأبي من جده محمد المصطفى ، بأبي من جده رسول إله السماء ،

بأبي من هو سبط نبي الهدى ، بأبي محمد المصطفى ، بأبي خديجة الكبرى ، بأبي علي المرتضى ، بأبي فاطمة الزهراء (ع) ، بأبي من ردت له الشمس حتى صلى ، فأبكت والله كل عدو وصديق والله در الشاعر حيث يقول :

والطهر زينب تستغيث بئديها

غرقت بفيض دموعها وجناتها

رقت لعظم مصابها أعداؤها

ومن الرزية أن ترق عداتها

ثم أنها (ع) سافرت هذا السفر المحزن وهي حزينة القلب كسيرة الخاطر باكية العين ناحلة الجسم مرتعدة الاعضاء ، قد فارقت أعز الناس عليها وأحبهم إليها ، تحف بها النساء الارامل والايامى الثواكل ، وأطفال يستغيثون من الجوع والعطش ويحيط بها القوم اللثام من قتلة أهل بيتها وظالمي أهلها وناهبي رحلها ، كشمز بن ذي الجوشن وزجر بن قيس وسان بن أنس وخولي بن زيد الاصبحي وحرملة بن كاهل وحجار بن أبي أبحر وأمثالهم لعنهم الله ، ممن لم يخلق الله في قلوبهم الرحمة إذا دمعت عينها أهوت عليها السياط ، وإن بكت أباها لطمتها الايدي القاسية ، وهكذا كان سفرها هذا . ولقد تواترت الروايات عن العلماء وأرباب الحديث بأسانيدهم عن حذلم ابن كثير قال : قدمت الكوفة في المحرم سنة إحدى وستين عند منصرف علي بن الحسين (ع) ومعه النساء والاطفال من كربلاء ومعهم الاجناد يحيطون بهم ، وقد

خرج الناس للنظر إليهم ، فلما أقبلوا بهم على الجمال بغير وطاء وجعلن نساء الكوفة يبكين وينشدن ، فسمعت علي بن الحسين (ع) يقول بصوت ضئيل وقد نهكته العلة وفي عنقه الجامعة ويده مغلولة إلى عنقه : إن هؤلاء النسوة يبكين فمن قتلنا ، قال : ورأيت زينب بنت علي (ع) ولم أر خفرة أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين (ع) قال : وقد أومت إلى الناس أن اسكتوا فقالت (ع) : الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطيبين الاخيار ، أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر ، أتبكون فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة ، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ، ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف ، والصدر الشنف ، وملق الاماء ، وغمز الاعداء ، أو كمرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة ، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون ، أتبكون وتنتحبون ؟ أي والله فابكوا كثيرا وضحكوا قليلا ، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبدا ، وأني ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاد حيرتكم ومفزع نازلتكم ومناز حجتكم ومدره سنتكم ألا ساء ما تزررون ، وبعدا لكم وسحقا ، فلقد خاب السعي ، وتبت الايدي ، وخسرت الصفقة ، وبئتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة ، ويلكم يا أهل الكوفة : أتدرون أي كبد لرسول الله (ص) فريتم ، أي دم له سفتكم ، وأي حرمة له انتهكتكم ، ولقد جئتم بها صلعاء عنقاء ، سوداء ، فقماء ، خرقاء ، شوهاء ، كطلاع الارض ، أو ملئ السماء ، أفعجبتكم أن

مطرت السماء دما ، ولعذاب الآخرة أجزى وأنتم لا تنصرون ، فلا يستخفنكم المهمل ، فإنه لا يحفضه البدار ، ولا يخاف فوت الثار ، وإن ربكم لبالمرصاد . قال الراوي : فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون ، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم ، ورأيت شيئا واقفا إلى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته بالدموع ، وهو يقول : بأبي أنتم وأمي : كهولكم خير الكهول ، وشبابكم خير الشباب ، ونساؤكم خير النساء ، ونسلكم خير نسل ، لا يخزى ولا ييذى . قال المؤلف النقدي أعلا الله مقامه ، أقول : وهذا حذلم بن كثير من فصحاء العرب أخذه العجب من فصاحة زينب وبلاغتها ، وأخذته الدهشة من براعتها وشجاعتها الادبية ، حتى أنه لم يتمكن أن يشبها إلا بأبيها سيد البلغاء ، فقال : كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين (ع) ، وهذه الخطبة رواها كل من كتب في وقعة الطف ، أوفي أحوال الحسين (ع) ، ورواها الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) عن خزيمة الاسدي قال : ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياما يندبن مهتكات الجيوب ، ورواها أيضا أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر بن طيفور في (بلاغات النساء) وأبو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمي في الجزء الثاني من كتابه (مقتل الحسين) وشيخ الطائفة في أماليه وغيرهم من أكابر العلماء ، ومن بلاغتها وشجاعتها الادبية ما ظهر منها (ع) في مجلس ابن زياد . قال السيد ابن طاوس وغيرهم وممن كتب في مقتل الحسين (ع) أن ابن زياد (لع) جلس في القصر وأذن للناس إننا عاما ، وجئ برأس الحسين (ع) فوضع بين يديه ، وأدخلت عليه نساء الحسين (ع) وصبيانهم ، وجاءت زينب

بنت علي (ع) وجلست متنكرة ، فسأل ابن زياد (لع) : من هذه المتنكرة
ف قيل له هذه زينب ابنة علي (ع) فأقبل عليها فقال : الحمد لله الذي فضحك
وأكذب أبدوئلكم ، فقالت (ع) : إنما يفتضح الفاجر ويكذب الفاسق وهو
غيرنا ، فقال : كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيته ؟ فقالت : ما رأيت إلا
خيـرا ، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله
بينك وبينهم فتحاج ونخاصم ، فانظر لمن الفلج يومئذ ، ثكلتك أمك يا ابن
مرجانة ، فغضب اللعين وهم أن يضربها فقال له عمرو بن حريث : إنها امرأة
والمرأة لا تؤاخذ بشئ من منطقتها ، فقال لها ابن زياد (لع) : لقد شفى الله
قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك ، فقالت : لعمرى
لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثت أصلي ، فإن كان هذا شفاؤك فلقد
اشتفيت ، فقال (لع) : هذه سجاعة ولعمرى لقد كان أبوها سجاعا شاعرا
، فقالت : يا ابن زياد ما للمرأة والسجاعة وإن لي عن السجاعة لشغلا .
وفي (لواعج الاشجان) للسيد محسن الامين (أعلا الله مقامه) : وكتب ابن
زياد إلى يزيد يخبره بقتل الحسين (ع) وخبر أهل بيته ، وساق الحديث إلى
أن قال : وأما يزيد فإنه لما وصله كتاب ابن زياد أجابه عليه يأمره بحمل رأس
الحسين (ع) ورؤوس من قتل معه ، وحمل أثقاله ونسائه وعياله ، فأرسل ابن
زياد الرؤوس مع زجر بن قيس ، وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدي وطارق
بن أبي ظبيان في جماعة من أهل الكوفة إلى يزيد ، ثم أمر ابن زياد بنساء
الحسن (ع) وصبيانهم فجهزوا ، وأمر بعلي بن الحسين فغل بغل إلى عنقه ،

وفي رواية في يديه ورقبته ، ثم سرح بهم في أثر الرؤوس مع محفر بن ثعلبة العائدي وشمر بن ذي الجوشن ، وحملوهم على الاقتاب وساروا بهم كما يسار بسبايا الكفار ، فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرؤوس ، فلم يكلم علي بن الحسن (ع) أحدا منهم في الطريق بكلمة حتى بلغوا الشام ، فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع محفر بن ثعلبة صوته فقال : هذا محفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة ، فأجابه علي بن الحسين (ع) ما ولدت أم محفر أشر وألام ، وعن الزهري أنه لما جاءت الرؤوس كان يزيد (لع) على منظره جيرون فأنشد لنفسه :

لما بدت تلك الحمول وأشرفت

تلك الشموس على ربي جيرون

نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح

فلقد قضيت من النبي ديوني

قال السيد ابن طاوس ، قال الراوي : ثم أدخل ثقل الحسين (ع) ونساؤه ومن تخلف من أهل بيته على يزيد بن معاوية وهم مقرنون في الحبال ، فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين : أناشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله (ص) لو رأنا على هذه الصفة ؟ فأمر يزيد بالحبال فقطعت ثم وضع رأس الحسين (ع) بين يديه . وأجلس النساء خلفه لئلا ينظرن إليه ، فرآه علي بن الحسين (ع) فلم يأكل بعد ذلك أبدا ، واما زينب فإنها لما رأته أهوت إلى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب :

يا حسينا يا حبيب رسول الله يا بن مكة ومنى ، يا بن فاطمة الزهراء سيدة النساء ، يا بن بنت المصطفى . قال الراوي : فأبكت والله كل من كان في المجلس ويزيد ساكت ، قال السيد ابن طاوس : ثم دعا يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين (ع) ، فأقبل عليه أبو برزة الاسلمي وقال : ويحك يا يزيد أنتكث بقضيبك ثغر الحسين (ع) ابن فاطمة (ع) ، أشهد لقد رأيت النبي (ص) يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن (ع) ويقول : أنتما سيدا شباب أهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيرا . قال الراوي : فغضب يزيد وأمر بإخراجه فأخرج سحبا ، قال : وجعل يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبيرى :

ليت أشياخي ببدر شهدوا

جزع الخرزج من وقع الاسل

لاهلوا واستهالوا فرحا

ثم قالوا يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من ساداتهم

وعدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا

خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خندق إن لم أنتقم

من بني أحمد ما كان فعل

السفر الخامس:

(من الشام إلى كربلاء ومن كربلاء إلى المدينة)

في رعاية النعمان بن بشير وأصحابه ،

قال المفيد في (الارشاد) : ندب يزيد النعمان بن بشير وقال له : تجهز لتخرج بهؤلاء النسوة إلى المدينة ، وأنقذ معهم في جملة النعمان بن بشير رسولا تقدم إليه أن يسير بهم في الليل ، ويكونوا أمامه حيث لا يفوتون طرفه ، فإذا نزلوا انتحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم ، وينزل منهم بحيث ان أراد إنسان من جماعتهم وضوءا أو قضاء حاجة لم يحتشم ، فسار معهم في حملة النعمان ولم يزل ينازلهم في الطريق ويرفق بهم كما وصاه يزيد حتى دخلوا المدينة . وقال السيد ابن طاوس لما بلغوا العراق قالوا للدليل : مر بنا على طريق كربلاء ، فوصلوا إلى موضع المصرع ، فوجدوا جابر بن عبد الله الانصاري (رحمه الله) وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل الرسول (ص) قد وردوا لزيارة قبر الحسين (ع) فتوافوا في وقت واحد ، وتلاقوا بالبكاء والحزن والللطم ، وأقاموا المآتم المقرحة للاكباد ، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك أياما ، قال : ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة ، قال بشر بن حذلم : فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين (ع) فحط رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال : يا بشر رحم الله أباك لقد كان شاعرا ، فهل تقدر على شئ منه ؟ فقلت بلى يا ابن رسول الله إني لشاعر

فقال (ع) : ادخل المدينة وانع أبا عبد الله (ع) قال بشر : فركبت فرسي
وركضت حتى دخلت المدينة ، فلما بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي
بالبكاء وأنشأت أقول :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها

قتل الحسين فادمعي مدرار

الجسم منه بكريلاء مخرج

والرأس منه على القنائة يدار

قال : ثم قلت هذا علي بن الحسين (ع) مع عماته وإخواته قد حلوا بساحتكم
ونزلوا بفنائكم ، وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه ، قال : فما بقيت في المدينة
مخدرة ولا محجة إلا برزن من خدورهن مكشوفة شعورهن ، مزمشة وجوههن
، مضروبة خدودهن ، يدعون بالويل والثبور ، فلم أر باكيا وباكية أكثر من
ذلك اليوم ولا يوما مر على المسلمين مثله ، وقال أبو مخنف في مقتله نظير ما
نقله السيد ابن طاوس ثم قام السجاد (ع) يمشي إلى أن دخل المدينة ، فلما
دخلها زار جده رسول الله (ص) ثم دخل منزله ، وفي المنتخب : وأمام أم
كلثوم فحين توجهت إلى المدينة جعلت تبكي وتقول :

مدينة جدنا لا تقبلينا

فبالحسرات والاحزان جينا

خرجنا منك بالاهلين جمعا

رجعنا لا رجال ولا بنيانا

وكنافى الخروج بجمع شمل
رجعنا حاسرين مسلينا
وكنافى أمان الله جهرًا
رجعنا بالقطيعة خائفينا
ومولانا الحسين لنا أنيس
رجعنا والحسين به رهينا
فنحن الضائعات بلا كفيل
ونحن النائحات على أخينا
ونحن السائرات على المطايا
نشال على جمال المبغضينا
ونحن بنات يس وطه
ونحن الباقيات على أبينا
ونحن الطاهرات بلا خفاء
ونحن المصطفون المخلصونا
ونحن الصابرات على البلايا
ونحن الصادقون الناصحونا
ألا يا جدنا قتلوا حسينا
ولم يرعوا جناب الله فينا
ألا يا جدنا بلغت عدانا
مناها واشتفى الأعداء فينا

لقد هتكوا النساء وحملوها
على الاقتاب قهرا أجمعينا
وزينب أخرجوها من خباها
وفاطم واله تبدي الانينا
سكينة تشتكي من حروجد
تنادي الغوث رب العالمينا

والقصيدة تركناها خوف الاطالة . قال الراوي : وأما زينب (ع) فأخذت
بعضادتي باب المسجد ونادت : يا جداه إني ناعية إليك أخي الحسين (ع)
، وهي مع ذلك لا تجف لها عبرة ولا تفتقر من البكاء والنحيب ، وكلما نظرت
إلى علي بن الحسين (ع) تجدد حزنها وزاد وجدها ، أقول : وكأني بها (ع)
بعد أخيها الحسين (ع) لا زالت باكية العين حزينه القلب منهدة الركن من
المصيبة وكأني بلسان حالها يقول :

يا غائبا عن أهله أتعود أم
تبقى إلى يوم المعاد مغيبا
يا ليت غائبنا يعود لاهله
فنقول أهلا بالحبيب ومرحبا
لو كان مجروحا العولج جرحه
كيف العلاج ونور بهجته خبا

السفر السادس:

(من المدينة إلى الشام أو إلى مصر تحت رعاية زوجها عبد الله
بن جعفر)

على روايات مختلفة

ولمن اراد تفصيل ذلك السفر فيمكنه الرجوع الى المصدر وهو كتاب
(وفاة زينب الكبرى) تأليف العالم الجليل الشيخ فرج ال عمران
القطيفي.

قرأت ونقلت لك من كتاب

(المرأة في ظل الإسلام)

للسيدة مريم نور الدين

فضل الله

بداية الاحداث:

انتقلت الحوراء « زينب » الى بيت ابن عمها عبد الله بن جعفر ولكنها عليها السلام تتخل عن تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقها من إدارة بيت أبيها والاهتمام بشؤون أخيها ، اولاً ... وأخراً ... (وصية امها الزهراء).
وشاءت الأقدار أن تعيش « زينب » فصول الأحداث والمصاعب ، فما كانت تطبق جفنها على مأساة أو حادثة تلمّ بالبيت العلوي الطاهر، حتى تلوح لها حادثة جديدة ، ومأساة اخرى ، فتقف بكل شجاعة صامدة بقلبها الكبير وصبر وإيمان على تقلبات الزمان رغم انها امرأة.

وألف رجل لا يعادل امرأة مثل « زينب » حملت البطولة على كتفها تجسدها بأجلى مظاهرها ، وتتحمل الكوارث ، وتصمد للنوائب بأفضل ما يصمد له الأبطال ، في معامع الحروب وساحات الوغى.

نراها واقفة تراقب ما رافق خلافة أبيها أمير المؤمنين بعد أن خذله الناس فيما مضى ، رغم النص على خلافته من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وكان ما كان... من الأحداث.

وبعد مقتل (عثمان بن عفان) أقلت الخلافة بمقاليدها اليه رغم انه كان يحاول تجنب المشاكل ، التي يعلم حق العلم انها ستحدث حتماً.

فالإمام علي سيسير بالناس على غير ما يشتهون وسيحملهم على جادة الحق (والحق مر) لا يرضاه القوم.

قبض عليه السلام على بيت المال ، والناس عنده سواء لا محل للعواطف ... ولا مجال للأهواء ، أو الجاه ، أو القربى ...
ولا لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى .
وكانت البداية المؤلمة ، إن أبا الحسن لا يعطي من دينه لدنياه ، ولا تأخذه في الله لومة لائم .
لم يوافق هذا العمل الكثير من الناس ، أمثال طلحة والزبير وهما اللذان نكثا ببيعة « علي » على أنهما على معرفة تامة بالإمام وسيرته ... وبلائه .
وكانت الفتنة الكبرى ، والنكسة العظمى التي ابتلي الإسلام بها إنها وقعة « الجمل » تلك التي جرت وراءها الأحداث والويلات ، ورمت المسلمين ببلاء عظيم .
أليست العداوة والبغضاء متأصلة يتوارثها الأبناء عن الآباء ؟
ولقد صدق من قال :

عبد شمس قد أضمرت لبني هاشم

حرباً يشيب منها الوليد

فابن حرب للمصطفى ، وابن هند

لعلي ، ولحسين يزيد

وانتهت المأساة ، وقتل ما ينوف على مئة وعشرين ألفاً من المسلمين ، وأدرك زعيم بني أمية بعض ثأره من الهاشميين .

تمر الأيام بـ « زينب » وهي بالكوفة « مقر الخلافة » تراقب بعين ساهرة أبيها الإمام وأخويها السبطين عليهم السلام فلا يغمض لها جفن ، ولا يهدأ لها بال ، حتى تراهم .

وعلى توالي خمسة أعوام و « عقيلة الهاشميين » تتألم وهي ترى الإمام عليه السلام يخوض المعارك ، وقد نرف على الستين ، وهو الذي حمل سيف الجهاد ، ولما يبلغ الحلم .

العاصفة الهوجاء والاحداث المؤلمة:

لا أريد أن القي بنفسي في غمار الأحداث التاريخية ، والتحدث عن الوقائع التي خاضها المسلمون ، لو أن السيدة « زينب » كانت بعيدة قابعة في مدينة جدتها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، شأن غيرها من النساء لا تهتم إلا بشؤونها الخاصة.

ولكن عقيلة بني هاشم تختلف عن غيرها ، فهي دائماً في صميم الدوامة التي تلف الدولة الإسلامية بالعاصفة الهوجاء.

نراها عليها السلام قد رحلت إلى الكوفة (مقر خلافة علي (ع) مع زوجها عبد الله بن جعفر ، الذي كان أميراً من أمراء جيش صفين. ثم تعود إلى المدينة بعد مقتل الإمام علي . وصلح الحسن لترافق أخيها الحسين عليه السلام إلى العراق فتساهم في موقعة الطف وتكون « بطلة كربلاء ».

صحيح ان السيدة « زينب » لم تكن من حملة السيوف ، ولا نراها في ساحة الوغى حيث الضجة والدوي الذي يصم الأذان.

لكن نجدها هناك ... في ميدان السياسة وقد ظهرت على مسرح الأحداث. بطلة من الأبطال.

ان صلتها بالقادة والأبطال وثيقة ، ومكانتها من البيت الهاشمي رفيعة ، ومواقفها شهيرة علاوة عن اصالة الرأي وسلامة التفكير .

ومن هنا أقدم عذري ، إذا تكلمت عن بعض المعارك بايجاز لأنه لا مندوحة من ذلك.

لقد شاءت الأقدار للسيدة زينب ان ترافق الأحداث فتري الأمر الذي كان مقررأ لأبيها ينتقل إلى « أبي بكر » ثم إلى « عمر » ثم إلى « عثمان » ثم إلى « علي » وتشتعل نار الفتنة التي لم تخب حتى مدة طويلة من الزمن.

خمس سنوات قضتها السيدة زينب بالكوفة ترافق الإمام « علي » الذي لم يهدأ له بال ، ولم يستقر له قرار فمن وقعت « الجمل » إلى حرب « صفين » إلى محاربة الخوارج في « النهروان » يجاهد في سبيل الرسالة المقدسة لعله يتمكن من هداية الناس إلى طريق الصواب ، وحملهم على المحجة البيضاء... والصراط المستقيم.

يشاء القدر ان يجرع السيدة زينب مرارة اليتيم ويروع قلبها الكبير ، يفقد الأب العطوف.

ففي اليوم التاسع عشر من شهر رمضان المبارك ، عام اربعين للهجرة ، توجه الإمام عليه السلام نحو المسجد بالكوفة للصلاة ، وأذان الفجر يشق عنان السماء ، ويتعالى في الاجواء.

وهناك في ناحية المسجد ، كمن عدو الله «ابن ملجم » الخارجي ليضرب الإمام بسيفه المسموم ، ويصرعه وهو ساجد في محرابه منقطع إلى خالقه. وتتجلى حكمة الباري عز وجل ... ومشينته حيث التشابه بولادة الإمام واستشهاده.

ولد الإمام علي عليه السلام « بالكعبة المشرفة » بيت الله بمكة وقتل في مسجد الكوفة « بيت الله ».

تقف عقيلة الهاشميين وقلبها يتفطر اسى ولوعة ، حين ترى اباهما الحبيب ،
الإمام العظيم محمولا على الأعناق.
جمعت عليها السلام كيانها المتداعي من هول الصدمة ، وتحاملت على نفسها ،
واكبت على أبيها تغسل جرحه بدموعها المنسابة .
ونراها واقفة تسمع أباهما أمير المؤمنين ، وقد جمع اولاده وأوصاهم وصيته
التي ذكرها التاريخ المملوءة بالحكم والمواعظ الصادرة عن سيد البلغاء .
سمعت زينب وصية أبيها ، ووعتها بكل جوارحها لتقوم بتنفيذها لأن سلسلة
الأحداث لم تزل في البداية .

وفاة أمير المؤمنين عليه السلام :

جلجل الخطب ، ولبى الإمام عليه السلام نداء ربه ، فارتجت الكوفة لهذا النبأ
المروع ، نبأ وفاة امام الهدى « علي بن ابي طالب » .
رحل الإمام إلى جوار ربه ، وترك زينب تندب أباهما البطل الهمام ، باكية
متفجعة ، تتجرع الحسرات .

وقفت عليها السلام تذرف العبرات بصمت كئيب ، فدورها لم يحن بعد ...
ينتظرها في كربلاء.

امسكت قلبها تعتصره في زعر وهلع ، واصغت في وجوم إلى الضجة ، وإلى
صيحات الألم واللوعة ، المنبعثة من حناجر المؤمنين تعلن... مات أمير المؤمنين.
نرى عقيلة بني هاشم ترعى الإمام الحسن وقد وقف بين الجمع يقول :
« لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ، ولا يدركه الآخرون بعمل .
ولقد كان يجاهد مع رسول الله (ص) فيقيه بنفسه ، ولقد كان يوجهه برأيته
فيكتفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، فلا يرجع حتى يفتح عليه ،
وما خلف صفراء ولا بيضاء ... ثم خنقته العبرة فبكى ، وبكى الناس معه (1).
وقال أبو الأسود الدؤلي :

الا ابلاغ معاوية بن حرب

فلا قرت عيون الشامتينا

أفي شهر الصيام فجتمونا

بخير الناس طراً أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا

ورحلها ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال ومن حذاها

ومن قرأ المثنائي والمبينا

1. تاريخ الطبري.

إذا استقبلت وجه أبي حسين
رأيت البدر راع الناظرينا
لقد علمت قریش حيث كانت
بانك خيرها حسباً وديننا

عقيلة بني هاشم مع أخيها الامام الحسن (ع) :

رحل الامام امير المؤمنين الى جوار ربه مشيعاً بالحسرات وترك العقيلة « زينب » تطوى احزانها بين اضلاعها وتحتسب عند الله كل ما تلاقيه.

لكن سلسلة الاحداث لم تفرغ حلقاتها ، والاحزان لم تنته ، والبيت الهاشمي لا تهدأ له زفرة ولا تجف له دمة.

لأن حقد الامويين متغلغل في الأعماق ، ونفوسهم المنطبعة على الكراهية لآل بيت الرسول مشرئبة ، تتحين الفرص لأخذ الثأر من آل النبي المختار.

بويح الامام الحسن عليه السلام بالخلافة ، (وهو الخليفة الحق) والبيعة له تؤثر على معاوية المشرئبة نفسه للخلافة.

يجيدون حبك المؤامرات ، ويشترون ضمائر الناس بالاموال تارة وبالعود والاماني طوراً.

والحسن عليه السلام: الامام المعصوم كأبيه علي لا يحيد عن الحق ، ولا يسعه ان يشتري الناس بالاموال .

ان بيت المال للمسلمين فلا يجوز ان يصرف منه شيء الا في سبيل مصلحة الاسلام والمسلمين.

والناس عبيد الدنيا ، الا فئة قليلة هداهم الباري الى طريق الرشاد يقول الطبري⁽¹⁾:

1 . تاريخ الطبري . ج 5 . ص 159 . حوادث سنة 40 .

« بايع الناس الحسن بن علي عليه السلام بالخلافة ، ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن ، وبعث قيس بن سعد على مقدمته في اثني عشر ألفاً .
واقبل معاوية في أهل الشام حتى نزل مسكن ، فبينما الحسن في المدائن ، اذ نادى منادٍ في العسكر : « الا ان قيس بن سعد قد قتل ، فانفروا ، فانفروا ونهبوا سراق الحسنة عليه السلام حتى نازعوه بساطاً كان تحته .
تخدر الناس بمال معاوية ، فتخاذلوا عن الامام الحسن عليه السلام واضطر الى الصلح الذي عقده مع معاوية .
وبعدا رجع الى مدينة جده الرسول ، بصحبة أخيه الامام الحسين واخوته العقيلة زينب وزوجها عبد الله بن جعفر .
كل هذه المواقف والمشاهد ، عاشتها عقيلة بني هاشم وفي قلبها الف غصة ، وفي عينيها تترقرق الدمعة .
تتابع تطورات الموقف بأهتمام ، وتحسب للمستقبل الف حساب وترى اخويها السبطين بلهفة وشفقة .
ووجد المخرج ، لقد دس السم للامام الحسن عليه السلام بواسطة زوجته « جعدة بنت الاشعث » لعنها الله .
ارتاعت الحوراء زينب عندما سمعت بخبر سم اخيها الحسن فوقفت ترمق السبط الكريم وهو يلفظ كبده قطعاً من شدة السم .
تجلدت عليها السلام ، وكتمت الحشرات ، واخفت الزفرات زينب البطلة لم تخلق للبكاء والنحيب .
انها رمز الصمود ، الانسانية النبيلة ، والمؤمنة الصابرة انها بنت علي ، ومن

بني هاشم الذين « القتل لهم عادة وكرامتهم من الله الشهادة » .
ولكن فراق الأحبة صعب ومرير .

شيخ المسلمون ، الامام الحسن الى مثواه الأخير مصحوباً باللوعة والأسف .
ورجعت زينب الى البيت الحزين ، بعد ان وُسِدَّ شقيقها الغالي في ملحودة
قبره، ورقد الفقيه الراحل الى جوار امه الزهراء «بالبقيع » عام 49 هجرية
وهو في الثامنة والاربعين من عمره كما جاء في مقاتل الطالبين .

في خضم الاحداث :

لم تنته المصاعب ، والحوادث المؤلمة ، بموت الامام الحسن عليه السلام، وما رافق دفنه من الحزازات والآلام بل أخذت التيارات السياسية العاتية ، تلوح بالافق ، وتنذر بمأساة لها خطرها الجسيم.

والسيدة زينب تعيش في دوامة التيارات بكل مآسيها وتقف الى جانب اخيها الحسين القائم بأمر الرسالة المقدسة ، التي انتقلت اليه ، بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام.

فوجئ المجتمع الاسلامي بهذا التدبير .

يزيد حفيد « هند » يتولى خلافة المسلمين... يرثها من الأجداد ... كلما مات هرقل قام هرقل ...

شمر زعيم بني أمية « معاوية » عن ساعديه ليصرف الخلافة عن الحسين حفيد « خديجة » أم المؤمنين والمسلمة الأولى ، الطاهرة الزكية ... وسبط الرسول الأعظم (ص).

ليجعلها في ولده يزيد حفيد « هند » آكلة الأكباد .

لكن معاوية فكر ودبر ، وعزم على أخذ البيعة ليزيد مهما كان الثمن ... لقد قرر تذليل جميع العقبات التي تعترضه ، ودفع بكل اساليبه الجهنمية الى تمهيد السبيل .

وتحت وطأة الإرهاب تارة والرشوة وبذل المال والحيلة والدهاء تارة أخرى ، تمت المؤامرات ، وباع أهل الشام .

وكتب معاوية الى عماله في الأمصار ، يأمرهم بأخذ البيعة بالخلافة لولي عهده يزيد المتهتك .

ويأمرهم أيضاً باستعمال الشدة والعنف ممن لم يبايع أو لم يقبل الرشوة ثمن البيعة.

وتقول بعض المرويات : ان معاوية جلس ليأخذ البيعة ليزيد ، وعندما خطب بالناس وعرفهم بما يريد ...

هناك كثر اللغط ... وتعالى الهمسات بين الرفض والانكار ... أو السكوت على مضم.

عندها قام أحد المقربين من معاوية فقال: يا معاوية انا لا نطيق السنة مضر ... وخطبها؟! انت امير المؤمنين ، فان هلكت فان يزيد من بعدك ، فمن ابى ... فهذا وسل سيفه.

ومهما كانت السبل الملتوية التي سلكها معاوية بن ابى سفيان في تحقيق مأربه ، واستعملها في بلوغ اطماعه ، فقد استطاع في النهاية ان يجعل من يزيد المستهتر حاكماً للمسلمين.

أجل لقد افرغ معاوية حقه ، ونال ابن ابى سفيان مأربه من بني هاشم ، وتمادى في غيه غير مبالٍ لاوامر الباري سبحانه وسنة الرسول الأعظم (ص).

بعد مقتل (علي) نقض معاوية شروط الصلح التي عقدها وابرمها مع الإمام الحسن (ع) وأمر بسب « علي » بن أبي طالب (اخي رسول الله - وابن عمه - وزوج الزهراء - واول القوم اسلاماً) على منابر المسلمين.

وقتل الكثير من الصلحاء ، والمؤمنين الابرياء امثال « حجر بن عدي الكندي » واصحابه ، ثم بعد هذا دس السمّ للإمام الحسن (ع).

واخيراً ألحق زياد بن ابيه بابي سفيان ، مخالفاً حكم القرآن وسنة الرسول ،
واجماع المسلمين على ذلك.

ولنستمع الى أحدهم يخاطب معاوية بعد الحاقه زياداً قال :

ألا ابـلـغ معاوية ابن حرب

مغلغلة عن الرجل اليماني

أغضب ان يقال ابـوك عـفـ

وترضى ان يقال ابـوك زاني

ولم يكفه كل هذا ! بل أخذ يبـدـد اموال بيت المسلمين يهبها لأنصاره وأعوانه ،
امثال الماكر الداهية « عمرو بن العاص » وطريد رسول الله « مروان بن الحكم
« والدعي الفاسق « زياد بن ابيه ».

ولم يخرج معاوية من الدنيا إلا بعد ان سلط ولده يزيداً على رقاب المسلمين.

نذر المأساة:

انكر أهالي مدينة الرسول ، وبقية الصحابة الاخيار والمؤمنون حكومة يزيد ، وامتنع الكثير من البيعة.

ارسل « يزيد » الى ابن عمه « الوليد بن عتبة بن ابي سفيان » والي مدينة ، يأمره ان يأخذ البيعة من الحسين بأي اسلوب كان ، او حيلة.

وذكر صاحب اعيان الشيعة : (1)

« فصار الحسين (ع) الى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم ، فنعى اليه الوليد معاوية ، فاسترجع الحسين (ع) ثم قرأ عليه كتاب يزيد ، وما امره فيه من اخذ البيعة منه ليزيد .

فلم يرد الحسين (ع) ان يصارحه بالامتناع من البيعة ، واراد التخلص منه بوجه سلمي ، فورى عن مراده وقال :

«أني اراك لا تقنع ببيعتي سراً حتى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس .»

فقال له الوليد : اجل ، فقال الحسين (ع) تصبح وترى رأيك في ذلك.

فقال له الوليد : انصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس.

فقال له مروان بن الحكم : والله لئن فارقت الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها ابداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ، ولكن احبس الرجل ، فلا يخرج من عندك حتى يبايع او تضرب عنقه.

فلما سمع الحسين (ع) هذه المجابهة القاسية من مروان صارحهما حينئذ بالامتناع من البيعة ، وانه لا يمكن ان يبايع ليزيد أبداً.

1 . اعيان الشيعة . السيد محسن الامين . ج 4 . ص 73 .

وثب الحسين (ع) عند ذلك وقال لمرwan :ويلي عليك يا ابن الزرقاء ... انت
تأمر بضرب عنقي؟! كذبت والله ولؤمت ...
ثم أقبل على الوليد فقال : ايها الامير إنا اهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ،
ومختلف الملائكة ، بنا فتح الله وبنا ختم...
ويزيد فاسق ، وشارب الخمر ، قاتل للنفس المحرمة ، ملعن بالفسق. ومثلي
لا يبايع مثله ، ولكن نصح وتصحبون وننظر وتنظرون اينا احق بالخلافة
والبيعة. »

ثم خرج عليه السلام متهادى بين مواليه ، وهو يتمثل بقول يزيد بن المقرع :

لا زعرت السوام في غسق الصب

ح فقيراً ولا دعيت يزيداً

يوم اعطي مخافة الموت ضيماً

والمنايا يرصدني ان احيدا

رجع الحسين (ع) الى منزله ، فوجد شقيقته « زينباً » ساهرة قلقة تنتظر
عودته ، لتعرف منه موقفه مع الوليد ، وإن كانت عليها السلام تعلم حق العلم
ان الحسين لا يلين ، نفس ابيه بين جنبيه ، لا يعطي بيده اعطاء الذليل ، ولا
يقر لاحد اقرار العبيد.

وصل الامام الحسين الى البيت فتلقته اخته الحوراء « زينب » متلهفة، وكانت
جلسة طويلة ، اطلعها على كل شيء ، وصارحها بعزمه على المسير الى العراق ،
واعرب لها عن قراره الاخير وقد اختارها لتصحبه وتحمل المسؤولية الجسيمة
التي تنتظرها في غدها المظلم.

وكانت العقيلة زينب في وسط هذه العاصفة الهوجاء ، تقف على مسرح
الاحداث صامدة بقلب ابيها « علي » ، ومعنويات امها « الزهراء » وصبر اخيها
« الحسن » وبطولة وشجاعة سيد الشهداء « الحسين » .
وارتاع بنو هاشم لقرار الحسين المفاجئ ، وعزمه الاكيد على المسير الى العراق .
فاجتمعوا اليه يطلبون منه البقاء في حرم جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
، والعدول عن السفر الى الكوفة مع نسائه واطفاله وجميع اهل بيته .
وخاطبه في ذلك « محمد بن الحنفية » وعبد الله بن عباس . وعبد الله بن
جعفر . وعبد الله بن مطيع . وعبد الله بن عمر ...
وغيرهم لكن الحسين (ع) قد عزم ولا يرده عن عزمه شيء ، وقرر فلا يعدله
عن قراره احد . لقد قال : « ما قضي كائن لا محالة » .
وردد قول الشاعر :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى

اذا ما نوى خيراً وجاهد مسلماً

وواسي رجلاً صالحاً حين بنفسه

وخالف مثبوراً وفارق مجرماً

فان عشت لم اندم وان مت ألم

كفى بك ذلاً ان تعيش وترغماً

ومضت قافلة الحسين عليه السلام في طريقها الى العراق ، تاركة وراءها قلوبا ملتاعة ونفوسا متحسرة وأولئك الذين أنشأوا عليه بالبقاء في الحجاز يأسفون والاسى يعتصر قلوبهم ،خوفا عليه من المصير المحتوم على أيدي الطغاة. وجد السير وكانت العقيلة زينب مع النساء تلتفت من حين لآخر تلقي نظرة على ربوع الأهل والاحباب ولسان حالها يقول :

وتلفتت عيني فمذخيت

تلك الطلول تلفت القلب

ثم اخذتها الذكريات ورجعت بها الى الماضي لقد هاجرت الى العراق اول مرة يوم كان والدها امير المؤمنين خليفة المسلمين حيث جعل من الكوفة مقراً لدار الخلافة.

هاجرت الى العراق مع والدها العظيم الذي كان يملأ عليها دنياها.

وها هي تسير الى العراق مرة ثانية ولكن شتان بين الامس واليوم.

لقد مرت الاعوام التي زادت على العشرين مثقلة كئيبة مشحونة بالمصاعب والالام فقدت فيها والدها العظيم واذاها الحسن الامام الشفوق وفقدت بفقدتهما المرح والعيش الهنيء.

وتسيل الدموع من مقلتيها غزيرة وهي تلقي نظرة ملؤها العطف والحنان على هذا الركب العظيم الذي يلغى الليل بسكونه.

هؤلاء احبابها ... اخوها الامام ... وبنوها... وبنو اخيها ... وبنو عمها ... زهرة شباب بني هاشم الصفوة من آل الرسول الكرام.

السيدة زينب في يوم الطف:

وصل الراكب الى العراق ، وحط رحاله في كربلاء ، وقف الحسين عليه السلام :
يسأل : ما اسم هذه الارض ؟ فقيل له نينوى ... قال : هل لها اسم آخر ؟ قيل
له : الغاضرية ... قال : او لها اسم غير ذلك ؟ قيل له :

كربلاء ... فقال : ارض كرب وبلاء هنا محط رحالنا ... ومقتل رجالنا .
نزل الامام عليه السلام وضرب فسطاطه ، ونصب اصحابه الخيام ...
وكان في الجهة الثانية جيش عمر بن سعد عليه لعنة الله .

وهنا يظهر التفاوت بين الجيشين !! ...

الامام الحسين بن علي (ع) ، مع آل الرسول الاطهار واصحابه العلماء الابرار .
وعمر بن سعد لعنة الله عليه مع رعا ع أهل الكوفة وطلاب المال .

جمع الحسين اصحابه وقال لهم : (1)

« أما بعد فاني لا أعلم اصحابا اوفى ولا أخير من اصحابي » ولا أهل بيت
ابر ولا اوصل ، من أهل بيتي ، فجزاكم الله جميعاً عني خيراً الا واني لا اظن
يومنا من هؤلاء الاعداء غداً ، واني قد اذنت لكم جميعاً ، فانطلقوا في حل
ليس عليكم من ذمام ، هذا الليل قد غشيكم ، فاتخذوه جملاً ، وليأخذ كل
رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي فجزاكم الله جميعاً ، ثم تفرقوا في البلاد
في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فان القوم يطلبوني ، ولو اصابوني لهوا
عن طلب غيري .

فقال له أخوته وأبنائه ، وابناء اخوته ، وابناء عبد الله بن جعفر :

لم نفعل هذا ؟

1 . الكامل في التاريخ لابن الاثير . ج 3 . ص 285 .

لنبقى بعدك !! لا ارانا الله ذلك ابداً .

فقال الحسين : يا بني عقيل ، حسبكم من القتل بمسلم ، اذهبوا فقد اذنت لكم .

قالوا : وما نقول للناس ؟؟

نقول : تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الاعمام ، ولم نرم معهم بسهم

ولم نطعن معهم برمح ، ولم نضرب بسيف ولا ندرى ما صنعوا .

لا والله ... لا نفعل ، ولكننا نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ، ونقاتل معك حتى

نرد موردك . فقبح الله العيش بعدك .

وقام اليه مسلم بن عوسجة الاسدي فقال :

انحن نتخلى عنك ؟ ولم نعذر الى الله في اداء حقلك ، اما والله لا افارقك ،

حتى اكسر في صدورهم رمحي ، واضربهم بسيفي ، ما ثبت قائمه بيدي ،

والله لو لم يكن معي سلاحي لقتفتهم بالحجارة دونك حتى اموت معك .

وتكلم اصحابه بنحو ذلك فجزاهم الله خيراً .

وسمعتة اخته زينب تلك العشيّة ، وهو في خباء له يقول وعنده مولى ابي

ذر الغفاري يعالج سيفه :

يا دهر اف لك من خليل

كم لك بالاشراق والاصيل

من صاحب او طالب قتيل

والدهر لا يقنع بالبديل

وانما الأمر الى الجليل

وكل حي سالك السبيل

فاعادها مرتين او ثلاثة ، فلما سمعته لم تملك نفسها ان وثبت تجر ثوبها حتى انتهت اليه ونادت : واثكلاه ، ليت الموت اعدمني الحياة. اليوم ماتت فاطمة أمي ، وعلي ابي وحسن اخي ، يا خليفة الماضي ، وثمان الباقي. فذهب اليها وقال : يا اخية : لا يذهبن حلمك الشيطان. قالت :

بابي انت وامي ... استقتلت ؟ نفسي لنفسك الغداء فردد غصته ، وترقرقت عيناه ثم قال : (لو ترك القطا ليلا لغفا ونام).

عندها لظمت وجهها وشقت جيبيها ، وخزت مغشياً عليها. فقام اليها الحسين ، فصب الماء على وجهها ، وقال : اتقي الله يا اختاه ، وتعزي بعزاء الله ، واعلمي ان أهل الارض يموتون ، واهل السماء لا يبقون ، وان كل شيء هالك إلا وجه الله.

ابي خير مني ... وامي خير مني ... واخي خير مني ، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله اسوة.

فعزاها بهذا العزاء ونحوه ، ثم قال لها .

يا اخية اني اقسم عليك (فابري قسمي) لا تشقي عليّ جيباً ، ولا تخمشي عليّ وجهها ، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور ان انا هلكت.

ثم خرج الى اصحابه ، فلما امسوا قضا الليل كله يصلون ويستغفرون ، ويتضرعون ، ويدعون.

سمة العبيد من الخشوع عليهم

لله إن ضمتهم الاسحار

فاذا ترجلت الضحى شهدت لهم

بيض القواضب انهم احرار

وقف الحسين (ع) ونادى بأعلى صوته : « يا عمرو بن سعد ، ويا اصحابه ، تباً لكم ايتها الجماعة وترحا ، يا عبيد الأمة وشذاذ الاحزاب ، ونبذة الكتاب ، ونفثة الشيطان وعصبة الآثام ، ومحرفي الكتاب ، ومصطفى السنن ، وقتلة الانبياء ... الخ في كلام يضيق المجال عن ذكره.

ثم قال (ع) : إلا واني زاحف بهذه الأسرة ، مع قلة العدد وكثرة العدو ، وخذلان الناصر .

ثم وصل (ع) كلامه بأبيات فروة بن مسيك المرادي فقال :

فان نهزم فهزامون قدما

وان نغلب فغير مغلبينا

وما ان طبنا جبن ولكن

منايانا ودولة آخرينا

فأفنى ذلكم سرورات قومي

كما افنى القرون الأولينا

فلو خلد الملوك اذن خلدنا

ولو بقي الكرام اذن بقينا

فقل للشامتين بنا افيقوا

سيلقى الشامتون كما لقينا

زينب في خضم المعركة :
عقيلة بني هاشم وحدها دون النساء والبنات تدور من خباء الى خباء ، تتفقد
العليل تارة والصغير اخرى.
يتعلقن بها بين صبي يئن من العطش ، ووالهة أذهلها المصاب ، وطفلة مذعورة
خائفة تطلب الأمن ، وأخرى تنشد الماء .
حرائر بيت العصمة ، وودائع الرسالة ، اللواتي لا يعرفن إلا سجد العز والمجد
والسؤدد ... ورداء الجلال والدلال . حائرات ذاهلات .
وزينب واقفة بوسط هذا الخضم الهائج ، حائرة قلقة تراقب المعركة التي
دارت رحاها في جنون لا مثيل له ... ومنجل الموت يحصد في أحبابها ، بني
هاشم الصفوة الأبرار ...
يقول السيد المكرم « أما عقيلة بني هاشم زينب الكبرى » فإنها تبصر هذا
وذاك ، فتجد عروة الدين الوثقى عرضة للانفصام وحبل النبوة آيلاً الى
الانصرام ، ومنار الشريعة الى الخمود ، وشجرة الإمامة الى الذبول⁽¹⁾ .
تنعي ليوث البأس من فتيانها
وغيوثها إن عمت البأساء
تبكيهم بدم فقل بالمهجة الحرا
تسيل العبرة الحمراء
حنت ولكن الحنين بكأ وقد
ناحت ، ولكن نوحها ايماء⁽²⁾

1 . مقتل الحسين عليه السلام : عبد الرزاق المكرم . ص 338 .

2 . الابيات من قصيدة للشيخ كاشف الغطاء .

قال الحسن عليه السلام: إن الذي أوتي إلي سم اقتل به ، ولكن لا يوم كيومك
يا أبا عبد الله. وقد ازدلف إليك ثلاثون ألفاً يدعون أنهم من أمة جدنا
محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويتحلون دين الإسلام ، فيجتمعون على قتلك
، وسفك دمك ، وانتهاك حرمتك ، وسبي ذراريك ونسائك وانتهاك ثقلك .
فعندها تحل بيني أمية اللعنة ، وتمطر السماء دماً ورماداً ، ويبكي
عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات ، والحيتان في البحار.
ورحم الله السيد حيدر الحلي حيث يقول :

حشدت كتائبها على ابن محمد

بالطف حيث تذكرت آباءها

الله أكبر يا رواسي هذه الا

رض البسيطة زايلى ارجاءها

يلقى ابن منتجع الصلاح كتائبها

عقد ابن منتجع السفاح لواءها

ما كان اوقحها صبيحة قابلت

بالبيض جبهته تريق دمائها

من أين تخجل أوجه أموية

سكبت بلذات الفجور حياءها

قهرت بني الزهراء في سلطانها

واستأصلت بصفاحها امراءها

ملكها الامر حتى حرمت

في الأرض مطرح جنبها وثوائها

ضاقت بها الدنيا فحيث توجهت

رأت الحتوف أمامها ووراءها

إلى أن يقول :

وقلوب أبناء النبي تفترت

عطشاً بقفر أرمضت أشلاءها

هتك الطفأة على بنات محمد

حجب النبوة خدرها وخباءها

فتنازعت أحشاءها حرق الجوى

وتجاذبت أيدي العدو رداءها

ما كان أوجعها لمهجة (أحمد)

وأمض في كبد (البتولة) داءها

عقيلة بني هاشم بالكوفة :

سار موكب الاسرى يحث السير نحو الكوفة ، وكان أبشع موكب ، وأفظع حدث
شاهده التاريخ.

رؤوس الصفوة الأطهار من بني هاشم ، يتبعهم النساء المفجوعات والأيامى
والأيتام ...

وصل الموكب الكوفة ، وسط الجموع المحتشدة لمشاهدة اسارى بيت الرسول
العظيم في طريقهم الى عبيد الله بن زياد .

صاحت نساء الكوفة باكيات على حال حرائر الرسول الذليلات.

لكن زينب ابنة علي مثال الإباء صاحت بهم زاجرة ثم قالت : كما ذكر
الرواة⁽¹⁾.

« أما بعد يا أهل الكوفة ، أتبكون ؟ فلا سكنت العبرة ولا هدأت الرنة ... إنما
مثلكم مثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم
ألا ساء ما تزرون.

أي والله فابكوا كثيراً ، وضحكوا قليلاً ، فقد ذهبتم بعارها وشنارها ، فلن
ترحضوها بغسل ابدأ . وكيف ترحضون قتل سبط خاتم النبوة . ومعدن الرسالة
، ومدار حجتكم ومنار محبتكم ، وهو سيد شباب أهل الجنة ؟ ...

لقد أتيتم بها خرقاء شوهاء ...!

أتعجبون لو أمطرت السماء دماً؟! ألا ساء ما سولت لكم أنفسكم أن سخط
الله عليكم ، وفي العذاب أنتم خالدون.

1 . ذكر هذه الخطبة اكثر الرواة : منهم الشيخ الطوسي في اماليه . وابن شهر اشوب ، واحتجاج
الطبرسي ، ومقتل الحسين .

أندرون أي كبد فريتم ، وأي دم سفكتم ، وأي كريمة أبرزتم؟!
لقد جنتم شيئاً إيداً ، تكاد السموات يتفطرن منه ، وتنشق الأرض وتخر الجبال
هدياً».

وصل الموكب الرهيب الى دار الإمارة ، فأمسكت « زينب » قلبها المتصدع وهي
تري الدعي « عبيد الله بن زياد » جالساً حيث كان أبوها الإمام « علي » وأخوها
الإمام « الحسن » (ع) أكثر من عشرين سنة في الكوفة.

ذكر الطبري في تاريخه قال : (1) « فلما دخل برأس الحسين وصبيانه ، وأخواته
، ونسائه ، على عبيد الله بن زياد ، لبست « زينب » ابنة فاطمة أرذل ثيابها ،
وتنكرت وحفت بها اماؤها .

فلما دخلت جلست فقال عبيد الله بن زياد : من هذه الجالسة ؟ فلم تكلمه . قال
ذلك ثلاثاً ، وكل ذلك لا تكلمه . فقال بعض امائها : هذه زينب ابنة فاطمة .

فقال لها عبيد الله : الحمد لله الذي فضحك ، وقتلكم ، وأكذب احدوثتكم .
فقالت : الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وطهرنا تطهيراً
لا كما تقول أنت : إنما يفتضح الفاسق ، ويكذب الفاجر .

قال : فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؟ قالت : كتب عليهم القتل ، فبرزوا الى
مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون إليه ، وتخاصمون عنده .

قال : فغضب ابن زياد واستشاط ، قال : فقال له عمرو بن حريث : أصلح الله
الامير إنما هي امرأة ، وهل تؤاخذ المرأة بشيء من منطقتها !

إنها لا تؤاخذ بقول ، ولا تلام على خلل ، فقال لها ابن زياد : قد أشفى الله

1 . تاريخ الطبري ج 5 . ص 457 .

نفسى من طاغيتك ، والعصاة المردة من أهل بيتك ، قال : فبكت ثم قالت :
لعمرى لقد قتلت كهلى ، وأبرت أهلى ، وقطعت فرعى ، واجتثنت أصلى ، فإن
يشفك هذا فقد أشتفيت ، فقال لها عبيد الله :

هذه شجاعة ، لقد لعمرى كان أبوك شاعراً سجاعاً .

قالت : ما للمرأة والشجاعة إن لي عن السجاعة لشغلاً ... » .

ثم التفت ابن زياد عليه لعنة الله فرأى علي بن الحسين عليه السلام وكان
مريضاً قد أنهكته العلة فأراد قتله ، عندها تعلقته به عمته زينب سلام الله
عليها ، وقالت له : يا ابن زياد حسبك من دماننا ما سفكت ، فإذا أردت قتله
فاقتلني دونه ، فقال : عجبت للرحم وددت لو أنها تقتل دونه .

وهكذا دافعت بطلة بني هاشم عن سليل النبوة بمنطقها البليغ ، وشجاعته
وإقدامها على المخاطر ، وجرأتها العظيمة التي ورثتها عن جدها وأبيها وامها
وأخيها ، فكان الله معها في كل مكان حلت به ، وصارت إليه .

زینب عقيلة بنی هاشم فی الشام :
خرج موكب الاسارى من الكوفة ، بقيادة شمر بن ذی الجوشن علیه لعائن
الله، یجد السیر نحو الشام عاصمة بنی امیة ، مقر الطاغیة یزید لعنه الله.

وفاتها

عليها السلام

ضريح السيدة زينب في القاهرة وضريحها في دمشق



وردت على مدى السنين في كتب الرواة والمحدثين و المؤرخين والعلماء قديما وحديثا اراء تنافسية حول مكان دفنها عليها السلام بين دمشق والقاهرة وان تتنافس البقاع والبلدان على ادعاء شرف احتضان مرقدتها ومثاها، ففي اكثر من بلد تقام الأضرحة وتشمخ القباب والمنائر باسم السيدة زينب (عليها السلام).

و شاء الله تعالى ان يكون ذلك سبباً لاطهار عظمتها و ابراز شأنها ومجدها كأنما كل حضارة تنافس بالافتخار لاحتواءها لقبر العقيلة عليها السلام، فالبشر حضاريا يتفاخرون بمقامات العظماء، وتجد من الخلفاء من هم مجهولي مقام الدفن، ولا يوجد اهتمام في كتب الرواة والمحدثين و المؤرخين والعلماء بمكان دفنهم ومقامهم الأخير حيث لا زوار ولا سائحين لهم، ومقاما السيدة في دمشق او القاهرة يزارا من المسلمين منذ اكثر من 1400 سنة، وهذه مجموعة من الرواة والمحدثين و المؤرخين والعلماء قديما وحديثا الذين اهتموا في هذا الشأن العظيم:

السيد محسن الأمين العاملي

المؤرخ و المحقق الشهرستاني الحسيني

- ابن عساكر الدمشقي في تاريخه الكبير،

- المؤرخ ابن طولون الدمشقي في الرسالة الزينية،

- كتاب لواقح الأنوار للشعراني

في كتاب إسعاف الراغبين للشيخ محمد صبان

الشيلاجي في كتاب نور الأبصار

للشبراوي في الإتحاف

الشيخ حسن العدوي في مشارق الأنوار
الشعراني في الأنوار القدسية والمنن
العلامة المناوي في طبقاته
جلال الدين السيوطي في رسالته الزينية
العلامة الاجهوري في رسالته على مسلسل عاشوراء
النسابة شيخ الشرف ابن الحسن العقيقي
العبيدي في أخبار الزينيات
المؤرخ الدكتور عبدالحليم عويس
الباحث أحمد حافظ الحديدي
حفيد المؤرخ الكبير الجبرتي
الباحث د. أحمد راسم النفيس
الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه المنن الكبرى
علي باشا مبارك في الخطط التوقيفية

السلام عليك سيدتي يوم ولدت ويوم تموتين ويوم تبعثين
حية فمقامك سيدتي في قلوب المحبين

قرأت ونقلت لك من
الرواية (امرأة اسمها زينب)
للراوي كمال السيد

دمشق تغمرها ظلمة... تلاشت زينتها، وبدت المدينة كراهبة مكتئبة، وعلى باب جيرون كان رأس الحسين مصلوباً، حيث صلب رأس يحيى بن زكريا. دمشق صامتة كأن على رأسها الطير. وفي باب الساعات كانت حية من نحاس تخرج رأسها المثلث في كل ساعة، فتسقط حصاة في إناء نحاسي، وكان غراب من نحاس يشير الى الوقت دون اكتراث، وها هو الزمن يعود الى الوراء... يستعيد حوادث قديمة... قديمة جداً.

كان صوت يحيى بن زكريا يدوي في السجن:

.أه من الخليفة العاهرة... ابنة بابل!

ليرحمها الناس بالحجارة، فتزول الآثام من الأرض، والى فستتردي السماء ثوب الحداد، ويصير القمر بركة من الدم، وستسقط النجوم على الأرض، وسيحل الرعب في قلوب الملوك.

كانت «سالومي» تصغي بحقد الى كلمات يحيى تفجر الغيظ في صدرها... وزادها الشيطان فتنة.

همست في أذن هيرودس:

.سأرقص من أجلك.

وجن هيرودس:

.أعطيك ما تشائين. امنحك نصف مملكتي.

أغرقت الجواري «سالومي» بالعطور.

هتفت بخلاعة:

بقدمين عاريتين سأرقص لك... بقدمين مثل حمامتين بيضاوين سأرقص لك.

هب هيرودس من عرشه:

أه... رائع... عظيمٌ لقد رقصتِ من أجلي. اقتربي يا سالومي سأعطيك كل ما تشتهين... أقسم بألهتي.

خرت «ابنة بابل» عند قدميه:

أريد أن تقدم لي في طبق من الفضة... رأس يحيى.

لا... لا ياسالومي.

ولكنك أقسمت بألهتك!

لن أفعل! اطلبي مني شيئاً آخر. أعطيك نصف مملكتي.

أريد رأس يحيى.

لعبت الخمرة برأسه، وانتزعت أصابع (ابنة بابل) خاتم الموت من يده.

وسقط رأس يحيى بن زكريا عند قدمي «سالومي».

في طبق من الفضة كان رأس يحيى يتألق في الظلام.

وقالت «سالومي» منتشية:

إن عينيك اللتين كانتا مخيفتين قد أغلقتا الآن، ولسانك لا يتحرك، لن

يقول شيئاً هذا اللسان... أنا سالومي ابنة بابل... الأميرة اليهودية... ما

زلت أحيا... أما أنت فقد مت... لقد أصبح رأسك ملكاً لي أفعل به ما أشاء.

سوف أرميه لنسور السماء.

ارتجف هيرودس لهذه الراقصة تتشفي من يحيى... صرخ بهلع:

. هذه المرأة تعجّ بالشرور...

وخاطب جنوده:

.أطفئوا المشاعل.

كان يريد الهروب... وفيما هو يغادر قاعة الحفل، حانت منه التفاتة. كانت

سالومي ما تزال تخاطب رأس النبي. كانت تحمل طبق الفضة، وتدور به.

مجنونة. في أروقة القصر.

صاح هيرودس بجنوده:

.اقتلوا هذه المرأة.

وتدافع الجنود لسحق امرأة داعرة، فسقطت ممزقة، وعلى وجهها آثار رعب

وخوف، وكان وجه يحيى يسطع نوراً.

وبدا قصر هيرودس مخيفاً... نوافذه مشرعة تعصف بها الريح من كل

مكان.

رأس الحسين ما يزال مصلوباً على باب جيرون، الرهبان ينظرون اليه من

بعيد، فيرون ملامح يحيى بن زكريا، فتفيض أعينهم من الدمع حزناً.

رأس الحسين في طبق من ذهب بين يدي يزيد... وكان ابن معاوية ينكت ثغر

السبط بقضيب في يده.

التفت إلى ابن بشير، وكان يوماً ما أميراً على الكوفة:

.الحمد لله الذي قتله.

قال الأنصاري بحزن:

.قد كان أبوك يكره قتله.

.قد كان ذلك قبل أن يشهر سيفه، ولو شهر سيفه على أبي لقتله.

وقال رجل رأى النبي وسمع حديثه:

.أشهد لقد رأيت النبي يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن، ويقول: أنتما سيذا

شباب أهل الجنة. قتل الله قاتلكما.

استشطا سليل أكلة الأكباد. وما أسرع أن تناوشته الجلاوزة، وسحل الى خارج القيصر. وكان رسول القصير يتأمل رأس الحسين، وفي أعماقه تموج تساؤلات:

.إن عندنا في بعض الجزر حافر حمار عيسى، ونحن نحجّ اليه في كل عام

ونهدي اليه النذور، وأنتم تقتلون ابن نبيكم؟!

نهض النصراني، وتقدم بخشوع ليقبل رأس الحسين.

تخيل نفسه يعانق يحيى بن زكريا، أو المسيح بن مريم.

استشطا ابن معاوية غضباً، فتدحرج رأس النصراني الى جانب رأس

الحسين، وسمع من له أذن واعية رأس السبب يتمتم:

.لا حول ولا قوة إلا بالله.

والتفت يزيد إلى فتى الحسين:

.أرأيت صنع الله بأبيك؟!

قال الفتى:

.رأيت قضاء الله.

تمتم يزيد بنفاق:

.ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم.

قال سليل الأنبياء:

.ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير. لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم .

وبدا الفتى .وهو في الأغلال .كأسد أوثقه الصيادون، فخطب يزيد:

.ما ظنك برسول الله لو يراني على هذه الحال !

ونهض خطيب السلاطين، وأمعن في مدح معاوية ويزيد وسب علي والحسين، فصاح به الفتى:

.لقد اشتريت مرصاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوا مقعدك من النار.

وكان رجل شامي ما برح يتطلع الى بنات محمد، فنظر إلى فاطمة بنت

الحسين، وتمنى أن يهبها له الخليفة جارية تخدمه.

تعليقت الفتاة بعيمتها زينب كغريق يتشبث بعمود من أعمدة سفينة محطمة تتقاذفها أمواج الطوفان.

قالت زينب بثبات:

.لا تخافي. لن يكون ذلك أبداً.

رد يزيد متغطرساً:

.لو شئت لفعلت.
.فقالته ابنة علي:
.الا أن تخرج من ديننا.
.إنما خرج من الدين أبوك وأخوك!
.بدين الله ودين جدي وأبي وأخي اهتديت أنت وأبوك، إن كنت مسلماً.
.كذبت يا عدوة الله.
.أنت أمير مسلط تشتم ظالماً وتقهر بسطانك.
عاود الشامي الأحمق:
.هبها لي يا أمير المؤمنين.
ود يزيد لو يسحق هذا الأحمق، فنهزه بشدة:
.وهب الله لك حتفاً قاضياً!
أطبق الصمت على المكان، وكان التاريخ يتساءل عن المنتصر في كربلاء؛
يزيد أم الحسين. فنهضت امرأة رافقت الحسين على قدر تقول كلمتها
معبرة خالدة:
صدق الله سبحانه حيث يقول: ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى أن
كذبوا بآيات الله و كانوا بها يستهزئون ... أظننت يا يزيد . حيث أخذت علينا
أقطار الأرض وأفاق السماء فأصبحنا نَساق كما تساق الأسارى . أن بنا على
الله هواناً وبك عليه كرامة؟! ... فمهلاً مهلاً! أنسيت قول الله تعالى: ولا
تحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا

إثماً و لهم عذاب مهين ، فو الله ما فریت إلا جلدك، ولا حزرت إلا لحمك،
ولتردين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما تحملت من سفك دماء
ذريتته، وانتهكت حرمة في عترته... وحسبك بالله حاكماً، وبمحمدٍ خصيماً،
وبجبريلٍ ظهيراً، وسيعلم من سؤل لك ومكينك من رقاب المسلمين بنس
للظالمين بدلا. وأيكم شرُّ مكاناً وأضعف جنداً.
ولئن جرَّت عليّ الدواهي . يا يزيد . مخاطبتك، إني لاسْتَصْعِرُ قَدْرَكَ . فكِدْ
كيدك، واسعِ سعيك، فو الله لا تمحو ذكرا ولا تميت وحيناً، ولا يرحض
عنك عارها . وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي
المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين.

تضائل يزيد حتى أصبح كذباة أو يكاد؛ وربما لأول مرة أيقن أن الحسين لم
يقتل بعد وأنه ما يزال يقاتل في كربلاء، وها هو الآن على أبواب دمشق. فلعن
في نفسه ذلك الأرقط الأحمق لأنه لم يقتلهم جميعاً، ها هي زينب تحمل قلب
الحسين وفصاحة عليّ وهيبة محمد. وها هي الشام تتساءل عن رجل اسمه
الحسين وعن امرأة اسمها زينب.

قرأت ونقلت لك من كتاب

(في رحاب السيدة زينب)

لمحمد نحر العلوم

صبح الاحزان :

كانت السماء رائعة هذا المساء وقد عاد الشيخ أبو معاذ الى سماره يتابع لهم حديث عقيلة الهاشميين، البطلة الفذة وهم بلهفة وشوق لسماع المزيد من أخبار ابنه علي..

فزينب لم تعد زينب الأمس، فقد أصبحت ربة منزل وإن كانت من قبل ربة منزل وزواجها قد صقل شخصيتها، وجعلها متكاملة وأصبحت مشاركتها في فصول المصاعب والآلام وهي من مشاقها ما يميزها عن الأمس.. تعيش كل ما يمر من أتعاب وآلام وأفراح وأحزان فهي وريثة أمها الزهراء وكبيرة بنات علي عليه السلام، وشخصية هذه الاسرة، ويحكم مكائنها في البيت العلوي، فإن هذه المرأة أصبحت هي المعنية بعامة شؤون هذا البيت. وقد تحالفت معها الاقدار، فما كانت تطبق جفنها على مأساة وحادثة تلم بها، حتى تلوح لها حادثه جديدة، ومأساة أخرى، وصارت تعاني كل هذه الازمات بقلب ثابت كبير رغم إنها إمراة.

وإذا عاشت مصائب فقد جدها الرسول، وأمها الزهراء، وما حدثت في تلك الفترة من أزمات في ظل الطفولة وبقيت صور المأساة عالقة في ذهنها تمص رؤاها، وتستنزف دموعها، فان الاحداث التي مرت بها في عهد أبيها، وعهد أخويها الحسن والحسين قد عاشتها بكل تفكيرها.

وكان أول تلكم الاحداث ما رافق خلافة أبيها الامام علي عليه السلام واذا كانت الاقدار خذلتها فيما مضى عن تحمل مسؤولية الخلافة رغم النص على خلافته من الرسول الأعظم (ص) وأبعدته عن هذا المنصب وكان ما كان.. فان الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان القت بمقاليدها اليه، طائعه أو كارهة، وهو يحاول أن يتجنبها لا جبنا، ولا خوفا، انما تجنبنا لمشاكل يعلم

بها الامام انها ستحدث حتما ان تولاها .. وقبض على بيت المال، فالأهواء والعواطف والجاه والقربى لا محل لها في نفسه، انما هي سواسية لا فرق لابيض على أسود الا بالتقوى .. انه ميزان الحق، وهذا ما لا يرضا به القوم. وعلي شديد لا يلين في تحقيق الحق، ولا يهادن الباطل، وسياسته معروفة وأمره غير خفي .. وكيفما كان فقد تولى الخلافة باصرار من المسلمين وهو غير عاجز عنها ولا جازع منها ولكنه جاءها على مضض.

وكانت هذه بداية مرعبة أزت في وجه الامام علي (ع) ولو شاء أبو الحسن ان يعطي من دينه لديناه قليلا لكفكف عنه العاصفة لكن أبا الحسن لا تأخذه في الله لومة لأثم ولم يشاء لنفسه أن يخادعها فيستميل هواها ليحفظ له منصباً على حساب دينه لا ابدا فهذا غير معقول في حساب ابي الحسن وكانت (معركة الجمل) ولا يهم الضالعين في هذه الحركة التأميرية على الاسلام ان يصاب الدين بنكسه طالما ان الوصول الى النفع والمصلحة الشخصية هي الغاية..

ولسنا في صدد اعادة التاريخ فالحديث ذو شجون فان البداية كانت قاسية لانها صدرت من أشخاص كانوا على معرفة تامه بعلي بن أبي طالب عليه السلام وعلى مقربه من الرسول (ص) ومعرفة جيدة بأفكاره واذا كان العتاب واللوم لا يلقي له مجالا في أمر معاوية لماله من سابقة على الاسلام والمسلمين من مواقف تدل دلالة واضحة على حقد هذا البيت الوضيع على البيت الهاشمي العتيد.

وأسدل الستار على معركة الجمل وذيولها ونتائجها المرة وان كان المستفيد منها الرئيسي وهو معاوية بن ابي سفيان وقد انعكست على اطماعه التوسعية وأماله العريضة وان كان الاسلوب المطالبة بدم الخليفة عثمان.

ثم كانت صفين واذا سالت الدماء في معركة الجمل بين المسلمين وتحمل مسؤوليتها من كان سببا فيها، فان احداث صفين التي كان بطلها معاوية فقط كان يدفعه حقد قديم وطمع واسع وقد واتته الظروف بان يقحم أنفه في المعركة مطالباً بدم عثمان بعد ان فتحت له الباب زوجة الرسول الاعظم (ص) وصحابيه طلحة والزبير.

واذا كانت واقعة الجمل قد تكشفت حقائقها وخمد لهبها رغم الدماء التي سالت فيها فان صفين قد شقت المسلمين وفتكت بهم تركت النار تستعر من يوم اندلاعها حتى الآن.

ودارت رحى الحرب بين المسلمين في صفين وراح ضحيتها الصحابي الجليل عمار بن ياسر الذي قال فيه النبي (ص) يا عمار تقتلك الفئة الباغية ولما لاحظ معاوية انه منكسر لا محاله وجيش العراق متفاني في قتاله لجأ الى الخدام والمكر برفع المصاحف والتحكيم واخضع الامام علي الى التحكيم وأجبر الامام علي الى التحكيم وأجبر الامام علي اختيار أبي موسى الاشعري ممثلاً عن جيش العراق والامام يخبر الجميع عن ضعف هذا الرجل وعدم قابليته لهذه المهمة

واضطر الامام ان يخضع لاصرار السذج من الناس وبحجة حقن الدماء بين المسلمين وهو عالم بالنتائج مسبقاً . . ولو عاد الناس الى رشدهم وتجربوا من عصبيتهم وقالوا بين ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان ومن وراءه ابن العاص واضرابه اعملوا الناس وتلفعوا بالحيلة وأخيرا حققوا ما ارادوا .
ووضح الامام علي الحقيقة للجهلة من قومه والمغفلين من اتباع غيره عسى ان تنفع معهم العظة فقال خطاب له فيهم .

أما بعد فان الله بعث نبيه (ص) فانقذ به من الضلالة وحفظ به من الهلكة

وجمع به بعد الفرقة ثم قبضة الله اليه وقد ادى ما عليه..
ثم استحلّف الناس أبا بكر ثم استحلّف أبو بكر عمر وقد وجدنا عليهما أن
توليا الامر دوننا نحن آل الرسول واحق بالامر ولكتنا غفرنا ذلك لهما.
ثم ولي أمر الناس عثمان فعمل باشيء عليها الناس عليه ففسار اليه ناس
فقتلوه ثم جاءني الناس وانا معتزم امرهم فقالوا لي: بايع فأبيت عليهم..
ثم عادوا فقالوا لي: بايع فإنه الامة لا ترضي الا ربك وانا نخاف ان لم تعفل
أن يفرق الناس فبايعتهم.
فلم ير عني الاشفاق رجلين قد بايعني يقصد طلحة والزبير وخلاف معاوية
اياي هذا الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الاسلام
طلليق بن طليق دخلا في الاسلام كارهين مكرهين.
واني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيكم أقول قولي هذا واستغفر الله لي
ولكم.
لم يكن الموقف بحاجة الى شرح فالكل على علم بالامر ولكن الامام ابي
الحسن اكد على شرح الموقف وبصراحته المعهودة واسلوبه الجدي لكي بلقي
الحجة ويطمئن من التبليغ ولكن من السامع ومن الواعي؟ ومعاية خدو
النفوس وملاً الازهان بما اراد.
وهنا يلح سؤال؟
ترى لو لم يتبوأ علي منصب الخلافة أكان معاوية سيحمله دم عثمان؟
ويقولون:
كلا وانما سيتجه باتهامه الى الخليفة الاخر الا اذا ممن يرضى عنهم
معاوية ويطمع في طيهم تحت جناحه.
وأقول لا فحقد معاوية دفين ينحدر من أبائه وأجداده لآل البيت(ع)

وخصوصا للإمام، فله معه حساب طويل، ومهما طال الأمد، ومما تعددت الأسباب، فعلي ابن أبي طالب كما قالوا عنه..... وإنما ميزان كل شيء عنده هو الحق والعدل.. فما كان من لوق وعدل فهو ضنين به، وحريص عليه. وما كان من باطل وزور فهو عدو له، حرب عليه. لا يحيد أبدا عن قول الله تعالى ((ما كنت متخذ للضالين عضدا))

وانحسر القناع أخيرا عن آلاف من المسلمين راحوا ضحية أطماع معاوية، وكيد ابن العاص، وانفجرت أسارير الطاغية، وقد بلغ مراده، وكسب المعركة، وندم، وفرح من فرح، وحزن من حزن. ولملم الغروب أشلاءه في صفين، فقد طحنت الحرب عددا قد لا يتصور، فقد قيل: أنه قارب العشرين والمائة ألف.. وانتهت المأساة بالصورة التي ذكرها التاريخ دون رحمة وشفقة.. وأدرك زعيم الأمويين بعض ثارة من الهاشميين. وأن كان هذا لا يجديه، ففي الصدر مخزون بأكثر وأظهر.. وإذا خمدت نار الثأر في نفس معاوية زمناً قصيراً، فقد انفجرت على الإمام ثغرة جديدة، رقص لها قلب أبي يزيد فرحاً، وراح يغذيها بالخفاء لتتهز كيانه الخلافة العلوية من جديد..

تلك هي ((حركة الخوارج))
وبداية أمرهم: أن الإمام عندما عاد من صفين إلى الكوفة، بعد التحكيم ومأساته وقد حدث ما حدث، وأتعمق والفعل في نفوس الكثيرين من أصحاب الإمام الذين أجبروه على قبول التحكيم، واختيار الأشعري الضعيف النفس، الخائر الذهن وكانت النتيجة تلك المؤامرة الرهيبة التي حبكها ابن العاص، ولم يرض قسم من المسلمين بذلك، فطلبوا عندها من الإمام العودة إلى القتال.. لكن الإمام صاحب كلمة شرف قالها ولن يحيد عنها..

وهو القبول بنتيجة التحكيم مهما كانت النتائج ما دام الرأي العام المتزمت لم يخضع لقانون المحاسبة الصحيح..وانتهت بالدعوة إلى وقف القتال في صفين..

وأخذت هذه الأعداد الهائلة على نتيجة التحكيم بعد أن خذها الأشعري، فخلع صاحبه دون مبرر، وثبت ابن العاص صاحبه بأسلوب وأخر، وتكشفت الخديعة- تصر على الإمام بالحرب، ثم يتطور الأمر حتى يصبح خروجاً على حكم الإمام.

والذي يتتبع خطوات الخارجين على التحكيم يجد أن الذين قادوا هذه الجماعة أول الأمر، كانوا أكثر الناس ولاءً لعلي، وأحرصهم على سلامة دينهم، وأشدهم زهداً في الحياة، وفيما يقتتل عليه الناس من متاعبها. كان هذا هو شأن الجماعة الخارجة في أول أمرها.. ولكن ما إن تنعزل عن الناس، وتتخذ لها جهة خاصة بها، حتى تنحرف عما عليه جماعة من المسلمين وحتى ليحلها العتاد والشقاق على أن تشتط، وتمعن في الشطط، وإذا هي خارج دائرة الإسلام، تستحل دم المسلمين جميعاً، وتستبيح أموالهم وأعراضهم دون تقية أو حرج.

وأعلنت هذه الفئة شعارها ((ولا حكم إلا لله))... والتف حول الخارجين عدد غير قليل بحيث أصبحوا قوة لا يستهان بها، فخرجوا إلى ظاهر الكوفة ليتخيروا لهم مكاناً يجتمع فيه من كان على رأيهم. تباً لهذه الفئة التي عاثت بالمسلمين فساداً من دون ذنب، وفتكوا بالنساء من دون رحمة، وروعوا الأطفال من دون شفقة.

لقد أرسل لهم الإمام علي بن عبد الله بن عباس ليقف على جلية أمرهم ويكشفهم للمسلمين:

قال ابن عباس لهم: ما الذي نقمتم على أمير المؤمنين؟
قالوا: قد كان المؤمنين أميراً فلما حكم في دين الله، خرج من الإيمان فليتب
بعد إقراره بالكفر نعد له.

فقال ابن عباس: لا ينبغي لمؤمن، لم يتب إيمانه شك أن يقر على نفسه
بالكفر.

قالوا: إنه قد حكم.

قال: إن الله عز وجل، أمرنا بالتحكيم في قتل صيد، فقال عز وجل: ((يحكم
به ذوا عدل منكم)) فكيف في إمامة، قد أشكلت على المسلمين؟
قالوا: إنه قد حكم عليه فلم يرض.

قال: الحكومة كالإمامة، ومتى فسق الإمام وجبت معصيته وكذلك
الحكمان، لما خالفا، بنذت أقاويلهما.

فقال بعضهم لبعض: لا تجعلوا احتجاج قريش حجة عليكم، فإن هذا من
القوم الذين قال الله عز وجل فيهم: ((بل هم قوم خصمون))، وقال عز
وجل: ((وتنذر به قوماً لدا)).

ولا حظ الإمام أن القوم لم ينفع معهم الوعظ والحديث، وأنهم ركبوا هواهم
فضلوا عن السبيل.

وانفجر البركان بعد أيام قليلة، فقد تجمع الخوارج عند النهروان واستعدوا
للقتال، بعد أن عاثوا فساداً في المسلمين، وخرج لهم الإمام بجيشه، وقبل أن
يناشدهم القتال، خطب فيهم قائلاً:

ألم تعلموا أنني نهيتكم عن الحكومة، وأخبرتكم أن طلب القوم مكيدة وأنبأتكم
أن القوم، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن؟ وإني أعرف بهم منكم، وقد
عرفتهم أطفالاً، وعرفتهم رجالاً، وشر أطفال، وهم أهل الكر والغدر.
وإنكم فارقتهم، وراي، جانبتم الخير والحزم، فعصيتهموني، وأكرهتموني.

حتى حكمت، فلما أن فعلت، شرطت، واستوثقت، وأخذت على الحكيمين أن يحييا ما أحيا القرآن، وأن يميتا ما أمات القرآن، فاختلفا، وخالفا حكم الكتاب والسنة، وعملا بالهوى فنبتنا أمرهما، ونحن على أمرنا الأول. فأنبئكم، ومن أين أتيتم؟

فقالوا: إنا حيث حكمنا الرجلين أخطأنا، وكنا كافرين وقد تبنا من ذلك، فإن شهدت على نفسك بالكفر، وتبت كما تبنا وأشهدنا، فنحن معك ومنك، وإلا فاعتزلنا، وإن أبيت فنحن منابذك على سواء.

فقال الإمام: أبعد إيماني بالله، وهجرتي، وجهادي مع رسول الله أبوء وأشهد على نفسي بالكفر؟ لقد ضللت إذن وما أنا من المهتدين ويحكم بما استحللتم قتالنا والخروج من جماعتنا.

فتنادى الخوارج فيما بينهم: لا تخاطبوهم.. لا تكلموهم، الرواح إلى الجنة.. الرواح إلى الجنة..

وزحفوا على جيش علي- كما تقول الرواية- شدة رجل واحد، وقلوبهم كزبر الحديد..

ووقف الإمام علي (ع) أمام جيشه، وهو يقول لأصحابه: لا تبدؤهم حتى يبدؤكم.

يقول الراوي: فلما أثنوا في أصحاب علي، استقبلت الرماة وجوههم بالنبل، ثم عطف عليهم الخيل من اليمين والميسرة، ونهض علي في القلب بالسيوف والرماح، فما لبثوا فواقا (أي ما بين الحلبتين للناقة أو الشاة) حتى صرعهم الله، كأنما قيل لهم موتوا، فما توار.

وسألت أرض النهروان بالدماء، كما فاضت من قبل في صفين وكما طفحت قبلهما في البصرة غزيرة، وكأنما لم تكن دماء المسلمين، ذات حرمة وكرامة. ومن المسئول عن هذه النفوس التي راحت ضحية هذه الحروب؟ هل ابن أبي

طالب الإمام والخليفة، أم من خرج عليه، محاربا أمام زمانه؟ وما يستريح أبو الحسن من عناء هذه الدنيا التي وقفت له بالمرصاد وهي توصيه بأثقالها واحدة تلو الأخرى. وكأنها لم تر شخصا يحل مأساتها على كتفيه بقلب مؤمن وروحية عالية غير الإمام علي بن أبي طالب (ع) وهو ذلك الطود الذي لا يهاب الموت، ولا يلين في سبيل الحق.

وإذا كان لا بد للإنسان من لحظة يشكو فيها، ويخفف من جمرتها، فالإمام لا يشكو لأحد إلا لابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد روى عن الإمام الحسن أنه قال: أتيت أبي، فقال لي: أرقت الليلة، ثم ملكتني عيني، فسمح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له: يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود واللد- أي من العرج والخصوبة- قال: أدع عليهم، فقلت: اللهم أبدلني بهم خيرا إلي منهم، وأبدلهم بي شرا لهم مني.

هذه هي الشكوى التي حملها أبو الحسن في أعماقه، وبثها لابن عمه، وبأني مجده، وهو بهذا قد أفرغ كل ما في نفسه على القوم، وهو مع ذلك رحيم بهم، رؤوف عليهم، يطلب من الله سبحانه أن يبدلهم به شرا لهم منه.

وهكذا كان.. فلم تمر الأيام حتى يصرعه عبد الرحمن بن ملجم، وهو منقطع إلى خالقه في محرابه يناجيه، والفجر في بداية عمره.. وكان الله قد اختار له هذه النهاية الرائعة ليربط حاضره بماضيه ونهايته ببدايته.. فقد ولد عليه السلام بالكعبة، وقتل في مسجد الكوفة.

ولم يكن الإمام علي وحده قد ذاق مرارة هذا العهد الحافل بالمصاعب والآلام، فإن أولاده، ومنهم عقيلة الهاشميين، وأهل بيته قد ذاقوا نفس المرارة.. فعاشت زينب هذه الفترة المرهقة، وهي تعاني الأحداث كما لو كانت هي المصابة بكل تلك الأحداث، شأنها شأن أبيها علي عليه السلام وأخويها الحسن والحسين.

فقد انتقلت زينب من المدينة إلى الكوفة، تبعاً لانتقال مركز الخلافة وكان بمعيتها زوجها وأولادها، لتعيش في مقربة من الإمام، فهي وإن كان الإمام قد تزوج بعد أمها فاطمة، وتحملت مسؤولية الأب من تحملت، لكنها بصفتها الابنة الكبرى لعلّي فإنها صاحبة الكلمة النافذة، ويدها الإدارة العامة. ثم شاركت بكل حواسها الأحداث، ومشاكل الحركات التي ثارت في وجه أبيها، فتشهد أباهاً أمير المؤمنين يخوض المعركة تلو المعركة، ويفرغ من وقعة الجمل ليلقى معاوية في جيش الشام بصفين ثم لم يمسخ يده الطاهرة من أتعاب هذه المأساة حتى يصارع الأقدار في النهروان وهكذا في مدى خمس سنوات عجاف قاسية، وأخيراً تراه صريعاً في محرابه بسيف الشقي ابن ملجم..

هذه الأحداث كلها تمر على زينب، وتقف منها وكأنها مسددة إليها فعاشتها كأى إنسان يتحمل مسؤولية، زادت عليها مسؤولياتها الخاصة في تصريف الأمور عندما انصرف الإمام وولده إلى ساحة الميدان في هذه الوقائع الثلاث.

خطبتہ

السيدة زينب (ع)

في مجلس يزيد

قال الراوي : فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب (ع) فقالت :
الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين ،
صدق الله سبحانه كذلك يقول :
(ثم كان عاقبة الذين أسأؤوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا
بها يستهزؤون).

أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الارض وأفاق السماء ،
فأصبحنا نساق كما تساق الاسراء أن بنا هوانا على الله ، وبك
عليه كرامة ، وأن ذلك لعظم خطرك عنده ، فشمت بأنفك ،
ونظرت في عطفك ، جذلان مسرورا حيث رأيت الدنيا لك
مستوسقة . والامور متسقة ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا ، فمهلا
مهلا ،

أنسيت قول الله تعالى :
(ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم إنما نملي
لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين) .

أمن العدل يا ابن الطلقاء ، تخديرك حرائرك وإمانك وسوقك
بنات رسول الله (ص) سبايا قد هتكت ستورهن ، وأبديت
وجوههن ، تحدو بهن الاعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل
المناهل والمناقل ، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني
والشريف ، ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمى ؟

وكيف تر تجي مراقبة من لفظ فوه أكباد الازكياء ، ونبت لحمه
من دماء الشهداء ؟ وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر
إلينا بالشنف والسنآن ، والاحن والاضغان ؟ ثم تقول غير متأثم
ولا مستعظم :

لاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنيا على ثنايا أبي عبد الله (ع) سيد شباب أهل الجنة تنكثها
بمخصرتك ، وكيف لا تقول ذلك ! وقد نكأت القرحة واستأصلت
الشأفة بإراقتك دماء ذرية محمد (ص) ، ونجوم الارض من آل
عبد المطلب ، وتهتف بإشياخك زعمت أنك تناديهم فلتردن وشيكا
موردهم ، ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما
فعلت ،

ألهم خذ بحقنا وانتقم من ظالمنا ، واحلل غضبك ممن سفك
دماءنا وقتل حماتنا ،

فوالله ما فريت إلا جلدك ، ولا حززت إلا لحمك ، ولتردن على
رسول الله (ص) مما تحملت من سفك دماء ذريته ، وانتهدكت من
حرمة في عترته ولحمته ،

حيث يجمع الله شملهم ويلام شعثهم ويأخذ بحقهم ، (ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)
وحسبك الله حاكما وبمحمد (ص) خصيما وبجبرائيل ظهيرا ،

وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين ، وبئس للظالمين
بدلا ، وأيكم شر مكانا وأضعف جندا ،

ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك ، إني لاستصغر قدرك ،
وأستعظم تقريعتك ، وأستكثر توبيخك ، لكن العيون عبرى
والصدور حرى ، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء
بحزب الشيطان الطلقاء ، فهذه الايدي تنطف من دمائنا ،
والافواه تتجلب من لحومنا ، وتلك الجثث الطواهر الزواكي
تنتابها العواسل وتعفرها أمهات الفراعل ،

ولئن اتخذتنا مغنما لتسدنا وشيكا مغرما ، حين لا تجد إلا ما
قدمت يداك (وما ربك بظلام للعبيد) فإلى الله المشتكى وعليه
المعول ،

فكد كيدك واسع سعيعك وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ولا
تميت وحيننا ولا تدرك أمدنا ولا تدحض عنك عارها ،

وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد ، يوم ينادي
المنادي : ألا لعنة الله على الظالمين ، فالحمد لله رب العالمين الذي
ختم لاولنا بالسعادة والمغفرة ، ولاخرنا بالشهادة والرحمة ،

ونسأل الله أن يكمل لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم
ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل .

قرأت ونقلت لك
من كتاب (المرأة العظيمة)
قراءة في حياة السيدة زينب (ع)
للشيخ حسن الصفار

في مجلس يزيد :

وكان موقف السيدة زينب في مجلس يزيد بن معاوية من اروع مواقف الدفاع عن الحق ، وتحدي جبروت الطغيان والظلم .

فيزيد بن معاوية كان أمامها متربعاً على كرسي ملكه ، وفي أوج قوته ، وزهو انتصاره ، تحف به قيادات جيشه ، ورجالات حكمه ، وزعماء الشام ، وتشير الروايات التاريخية الى حضور بعض الدبلوماسيين الأجانب كرسول قيصر ملك الروم ، وبالتالي فقد كان يزيد حريصاً على التمتع بكامل هيئته ، والظهور بأعلى درجات القوة والسيطرة .

وتعرف السيدة زينب فضاظة يزيد وغلظته ، وتهوره في القمع والأرهاب ، وإن أي استفزاز له يمكن أن يدفعه الى أسوأ الإجراءات فليس له رداً من دين أو عقل .

كما أن أجواء المجلس كانت مهياة ومعدة ليكون الإجتماع مهرجانياً للأحتفال بانتصار الحاكم على ثورة أهل البيت .

من ناحية أخرى فقد كانت السيدة زينب في ظروف بالغة القسوة والشدة ، جسدياً ونفسياً ، فهي لا تزال تعيش تحت وطأة الفاجعة وتأثيرها الهائل على أحاسيسها ومشاعرها ، ولأجواء الشماتة والأذلال التي استقبلتها في الشام وقع كبير على نفسها ، ومجرد حضورها سببية أسيرة في مجلس عدو ظالم حاقد قد ارتضع وتوارث عداً أسرتها منذ عهود وعقود ، وهي من هي في خدرها وصونها وعزها ، إن ذلك وحده كفيل بتحطيم المعنويات وهزيمة الروح . وجسدياً فإن السفر كان مرهقاً وشاقاً ، حيث كان السير حثيثاً تنفيذاً لرغبة

السلطة في الوصول بأسرع وقت الى الشام ، ومراكب السفر وهي الجمال لم تتوفر لها أدنى وسائل الراحة التي اعتادها المسافرون في ذلك الزمن . والمرافقون العسكريون لقافلة السبايا كانوا جفاة صلفين في تعاملهم مع النساء والأطفال كزجر بن قيس وشمر بن ذي الجوشن ، حيث يقذفون السبايا بالشتيم والسب ويضربونهم بالسياط لأدنى مناسبة .

وعامل الجوع والعطش كان له دور في انهاك السيدة زينب وارهاقها حيث كان الجنود يقترون على السبايا في الطعام والشراب ، مما يدفع السيدة زينب للتنازل عن حصتها لسد جوع وعطش الأطفال ، متحملة مضاضة الجوع والعطش .

ويصف الأستاذ عبد الباسط الفاخوري حالة قافلة السبايا الى الشام بقوله : « ثم إن عبيدالله جهز الرأس الشريف وعلي بن الحسين ومن معه من حرمة بحالة تقشعر منها ومن ذكرها الأبدان ، وترتعد منها مفاصل الأنسان بل فرائص الحيوان »⁽¹⁾ .

اضافة الى كل ذلك فقد أحيط دخول السبايا الى الشام وحضورهم في مجلس يزيد باجراءات بالغة الصعوبة قصد منها ايقاع أكبر قدر من الأذلال والهوان بنفوس السبايا .

وقبل ادخالهم على يزيد أوقفوهم فترة على درج باب المسجد حيث مكان ايقاف سبي الكفار ، ثم أتوا اليهم بحبل أوثقوهم به كتافاً وقد كانت بداية الحبل في عنق .

1 . (حياة الإمام الحسين) القرشي ج 3 ص 367 .

علي بن الحسين ونهايته في عنق السيدة زينب ، كما تربق الأغنام ، وساقوهم
باذلال ، وكلما قصروا عن المشي ضربوهم بالسياط ، والسبايا يكبرون ويهللون ،
حتى أوقفوهم بين يدي يزيد في مجلسه وهو متربع على سريره ، فالتفت إليه علي
بن الحسين قائلاً : « ما ظنك بجدنا رسول الله لو يرانا على مثل هذه الحالة » ؟ .
فتأثر يزيد ولم يبق أحد في مجلسه الا وبكى ، وأمر يزيد بالحبال فقطعت (1) .
ودعا يزيد برأس الحسين ووضعه أمامه في طست من ذهب (2) ومع يزيد قضيب
فهوى ينكت به في ثغره ثم قال : إن هذا وإيانا كما قال الحصين بن الحمام المري :
يفلقن هاماً من رجال أحيبة إلينا وهم كانوا أعق وأظلاما
فقام رجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقال له « أبو برزة
الأسلمي » فقال : أتنتكت بقضيبك في ثغر الحسين ؟ أما لقد أخذ قضيبك من
ثغره مأخذاً لربما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يرشفه ! أما أنك
يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ، ويجيء هذا يوم القيامة ومحمد
(صلى الله عليه وسلم) شفيعه .

ثم قام فولى (3) .

وتمادى يزيد في اظهار شماتته وفرحه وصرح بما في مكنون نفسه من انه
ينتقم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن أهل بيته حيث صار يتمثل

1 . (مقتل الحسين) المقدم ص 350 . (حياة الإمام الحسين) القرشي ج 3 ص 376 .

2 . (مقتل الحسن) المقدم ص 354 .

3 . (تاريخ الأمم والملوك) الطبري ج 6 ص 267 .

بايات شعر لعبدالله بن الزبيري جاء فيها :

ليت أشياخي ببدر شهدوا
جزع الخرزج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً
ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم
وعدلنا هبدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فل
خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندق ان لم أنتقم
من بني أحد ما كان فعل

وسمعت العقلية زينب ترنم يزيد بهذ الأبيات ، التي يعلن فيها كفره بالرسالة والوحي ، وإن دافعه الى قتل أهل البيت هو الأنتقام وأخذ ثأر قتلى المشركين في بدر ، وراته كذلك يعبث برأس أخيها الحسين . . هنا قررت السيدة زينب أن تتحمل مسؤوليتها في مواجهة هذا الكفر الصريح ، وأن تمارس دورها الرسالي في اعلان الحق ، فتفجر بركان ارادتها الأيمانية ، ووقفت خطيبة قائلة :
« الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين ، صدق الله (سبحانه) حيث يقول : (ثم كان عاقبة الذين أسأوا السوأى أن كذبوا بأيات الله وكانوا بها يستهزؤن) (1) .

1 . سورة الروم آية 10 .

أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وأفاق السماء ، فأصبحنا
نساق كما تساق الأسارى . أن بنا على الله هواناً ، وبك عليه كرامة ؟ .
وأن ذلك لعظم خطرك عنده ؟ فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفك ، جذلان
مسرورا ، حين رأيت الدنيا لك مستوسقه ، والأمور متسقة ، وحين صفالك
ملكنا وسلطاننا فمهلاً مهلاً ، لا تطش جهلاً ، أنسيت قول الله (تعالى) (ولا
يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً
ولهم عذاب مهين) (1) .

أمن العدل يابن الطلقاء ! .

تخديرك حرائرك واماءك ، وسوقك بنات رسول الله سبايا ، قد هتكت ستورهن ، وأبديت وجوههن ، تحدوبهن من بلد الى بلد ، ويستشرفهن أهل المناهل والمعائل ، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد ، والدني والشريف ، ليس معهن من حماتهن حمي ، ولا من رجالهن ولي ؟ .

وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأذكيا ، ونبت لحمه من دماء الشهداء ؟ . وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنان ، والإحن والأظفان ؟ .

ثم تقول غير مستأثم ولا مستعظم :

لأهلوا وأستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبي عبدالله سيد شباب أهل الجنة ، تنكتها بمخضرتك ، وكيف لا تقول ذلك ؟ وقد نكأت القرحة ، واستأصلت الشأفة ، بإرافتك دماء ذرية محمد ، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب . وتهتف بأشياخك ، زعمت أنك تناديهم ، فلتردن وشيكاً موردهم ، ولتوين أنك شللت وبكمت ، ولم تكن قلت ما قلت وفعلت .

اللهم خذ لنا بحقنا ، وانتقم ممن ظلمنا ، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا .

فهوالله ما فريت الا جلدك ، ولا حززت الا لحمك ، ولتردن على رسول الله بما تحملت من سفك دماء ذريته ، وانتهكت من حرمة في ذريته ولحمته ، حيث يجمع الله شملهم ، ويلم شعثهم ، ويأخذ بحقهم : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) (1) .

1 . سورة آل عمران آية 169 .

وحسبك بالله حاكماً ، وبمحمد خصيماً وبجبرئيل ظهيراً .
وسيعلم من سؤل لك ، ومكنك من رقاب المسلمين (بنس للظالمين بدلا) (1)
أيكم (شر مكاناً وأضعف جنداً) (2) ؟ .
ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك ، إني لأستصغر قدرك ، وأستعظم
تقريعك ، وأستكثر توبيخك ، لكن العيون عبرى ، والصدور حرى ! ألا فالعجب
كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء !! فهذه الأيدي
تنطف من دماننا ، والأفواه تتحلب من لحومنا ، وتلك الجثث الطواهر الزواكي
، تتنابها العواسل ، وتعفرها أمهات الفراعل !! ولئن اتخذتنا مغنماً ، لتجدنا
وشيكاً مغرماً ، حين لا تجد الا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد ، والى
الله المشتكى وعليه المعول .
فكد كيدك ، واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت
وحينا ، ولا يرحض عنك عارها .
وهل رأيك الا فند ؟ وأيامك الا عدد ؟ وجمعك الا بدد ؟ .
يوم ينادي المنادي : ألا لعنة الله على الظالمين .
والحمد لله رب العالمين ، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ، ولآخرنا
بالشهادة ، والرحمة ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد ،
ويحسن علينا الخلافة ، إنه رحيم ودود ، وحسبنا الله ونعمة الوكيل .»

1 . سورة الكهف آية 50 .

2 . سورة مريم آية 75 .

أمن العدل يابن الطلقاء ! .

تخديرك حرائرك واماءك ، وسوقك بنات رسول الله سبايا ، قد هتكت ستورهن ، وأبديت وجوههن ، تحدوبهن من بلد الى بلد ، ويستشرفهن أهل المناهل والمعائل ، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد ، والدني والشريف ، ليس معهن من حماتهن حمي ، ولا من رجالهن ولي ؟ .

وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأركياء ، ونبت لحمه من دماء الشهداء ؟ . وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنآن ، والإحن والأظفان ؟ .

ثم تقول غير مستأثم ولا مستعظم :

لأهلوا وأستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبي عبدالله سيد شباب أهل الجنة ، تنكتها بمخضرتك ، وكيف لا تقول ذلك ؟ وقد نكأت القرحة ، واستأصلت الشأفة ، بإراقتك دماء ذرية محمد ، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب . وتهتف بأشياخك ، زعمت أنك تناديهم ، فلتردن وشيكاً موردهم ، ولتودين أنك شللت وبكمت ، ولم تكن قلت ما قلت وفعلت .

اللهم خذ لنا بحقنا ، وانتقم ممن ظلمنا ، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا .

فهوالله ما فريت الا جلدك ، ولا حرزتك الا لحمك ، ولتردن على رسول الله بما تحملت من سفك دماء ذريته ، وانتهكت من حرمة في ذريته ولحمته ، حيث يجمع الله شملهم ، ويلم شعثهم ، ويأخذ بحقهم : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) .

تأملات في الخطاب:

إن خطاب السيدة زينب (عليها السلام) في مجلس يزيد يعتبر وثيقة فكرية سياسية تسلط الأضواء على خلفيات المعركة بين أهل البيت والأمويين كما تناقش بعض التفاصيل والقضايا الهامة في تلك المعركة ، وتقدم استشرافاً وتصوراً مستقبلياً لآثار المعركة ونتائجها .
ونشير فيما يلي الى أبرز وأهم آفاق هذا الخطاب الرائع العظيم :

أولاً : المعركة في منظار القيم والمبادئ

فالأمويون وان كانوا يتظاهرون بالأسلام ، ويحكمون باسمه ، الا أنهم يتعاملون مع الحياة ، وينظرون للأمور حسب المعادلات المادية ، وضمن دائرة المصالح الدنيوية العاجلة بعيداً عن القيم والمبادئ .

ويريدون لجمهور الأمة أن ينظر الى واقعة كربلاء من منظارهم المادي الجاهلي ، حيث يصرح يزيد بأنه قد قام بأخذ ثارات بدر ومعارك الإسلام الأولى ضد أسلافه المشركين ، والمسألة في نظر الأمويين لا تعدو أن تكون دفاعاً عن عرش السلطة وكرسي الحكم ، وهو أمر مشروع بالعقلية المصلحية .

ويرى الأمويون أن القوة التي بأيديهم ، والأنتصارات التي أحرزوها ، تكفي دليلاً على أحقيتهم وشرعيتهم كواقع يفرض نفسه .

وفي مواجهة هذا المنطق الأموي المادي الأنتهازي كانت السيدة زينب في خطابها تؤكد على الرجوع الى القيم والمبادئ الدينية والأحتكام اليها في تقويم الواقع وتفسير أحداثه ، فلا بد من محاكمة ما يجري على ضوء كتاب الله ، والنظر

الى المعركة من خلال الرؤية الدينية التي يريد الأمويون تغييبها والغاءها في واقع حياة المسلمين .

لذلك تذكر يزيد بن معاوية بأن لا ينظر الى نفسه من خلال ما يملك من قوة وسلطة : « أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء » . فليس في ذلك دلالة على الأحقية والمشروعية والرضا الالهي ، فقد يفسح الله المجال واسعاً أمام الكافرين لتتضاعف قوتهم وامكانياتهم دون أن يعني ذلك أحقيتهم أو رضا الله عنهم ، بل يكون ذلك سبباً لزيادة انحطاطهم وعذابهم عند الله .

والحسين وأهل بيته ليسوا مهزومين مغلوبين قد خسروا الحياة وابتلعهم الموت بل هم وفق مقياس المبادئ الالهية شهداء خالدون وأحياء عند ربهم ، لأنهم قتلوا في سبيل الله .

وإذا كانت المآسي قد حلت بأهل البيت فانهم يحتسبونها عند الله ، حيث لم تحدث لهم في سياق صراع دنيوي مصلحي وإنما لأنهم يحملون رسالة الله ويدافعون عن دينه ، وحسب المبادئ والقيم فهناك عدالة آلهية ، وهناك دار أخرى تكون فيها النتائج الحاسمة : « وحسبك بالله حاكماً وبمحمد خصيماً ، وبجبرئيل ظهيراً ولتردن على رسول الله » .

والصراع بين أهل البيت والأمويين في نظر السيدة زينب ليس صراعاً قلبياً على الزعامة ، بل هو مظهر وامتداد للصراع الأبدي الدائم بين الخير والشر ، بين حزب الله وحزب الشيطان .

ثانياً : ادانة الجرائم الأموية

ففي مجلس يزيد وأمامه وبحضور أتباعه ومؤيديه ، أعلنت السيدة زينب الأدانة والأستنكار لما ارتكبه من جرائم بحق أهل البيت ، وأوضحت مظلومية أهل البيت وعمق مأساتهم بقتل رجالات أهل البيت ، وسوق نساءهم سبايا بتلك الحالة المفجعة ، وترك جثث أهل البيت دون مواراة . كما توبخه بشدة على أقواله التي تنضح كفراً وتشكيكاً في الدين ، وتعنفه على ما فعله برأس أخيها الحسين .

ومن يعرف مدى غرور يزيد وتجبره يدرك وقع هذا التوبيخ والأدانة على نفسه.

يقول المرحوم الأستاذ توفيق الفكيكي : وكان الوثوب على أنياب الأفاعي ، وركوب أطراف الرماح ، أهون على يزيد من سماع هذا الأحتجاج الصارخ⁽¹⁾.

1 . (حياة الإمام الحسين) القرشي ج 3 ص 378 . 380 . (مقتل الحسين) المقدم ص 357 . 359 .

ثالثاً : الجذور العائلية الفاسدة

فسياسات يزيد المنحرفة ، ومواقفة الفاسدة ، لم تنطلق من فراغ ، وإنما هي امتداد واستمرار لسلوكيات أسلافه المشركين والمنافقين ، لذلك تذكره السيدة زينب بجدته « هند » أم معاوية وزوج أبي سفيان ، والتي قادت حملة التأليب والتحريض على قتال رسول الله والمسلمين ، وأغرت « وحشي » بقتل الحمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ، ثم مثلت بجسمه وانتزعت كبده وحاولت مضغها بأسنانها ، اظهارة لحقدها البشع ، وبغضها المتوحش لرسول الله وذويه ، ويزيد في اعتداءاته الأليمة على أهل البيت لم يأت بشيء غريب ، وإنما هو شر خلف لشر سلف ، تقول (عليها السلام) « وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأذكياء » .

وتتوعده السيدة زينب بأن مصيره هو مصير أسلافه عتبه وشيبة والوليد وانه لاحق بهم في نار جهنم : « وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم فلتردن وشيكاً موردهم » .

رابعاً : الأشادة بأهل البيت :

في مجتمع تربى على بغض أهل البيت ، وفي أجواء معبأة ضد الأسرة العلوية ، ووسط مجلس انعقد للشماتة بمقتل الحسين ، تقف السيدة زينب صادحة بالحق ، مشيدة بفضائل أسرتها الكريمة .

فهي تخاطب يزيد معلنة للأمة أن هذه الدولة والكيان الاسلامي إنما أشادته سيوف بني هاشم ، وتضحيات آل الرسول بالدرجة الأولى « وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا » فأهل البيت هم القادة الحقيقيون لهذه الأمة وهم الأولى بالسلطة والحكم .

لأهل البيت فضل عظيم على يزيد بالذات فأبوه وجده وأسرته هم طلقاء عفو رسول الله عند فتح مكة لذلك تخاطبه العقيلة : « أمن العدل يا ابن الطلقاء ».

أما شهداء كربلاء فتصفهم السيدة زينب بأنهم : « ذرية محمد ونجوم الأرض من آل عبد المطلب » وتذكر أخاه الحسين باعتباره : « سيد شباب أهل الجنة ».

وتعزز السيدة زينب بفضل اسرتها وأمجادها العظيمة قائلة : « والحمد لله رب العالمين الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة » .

خامساً : المستقبل لمن ؟

يتبخر يزيد بانتصاره على أهل البيت ، ويظن أنه كسب المعركة لصالحه ، ووسائل أعلامه تكرر وتجتر هذا الوهم على مسامع الناس ، لكن العقيلة زينب تسنف أوهامه ، وتسفه أحلامه ، وتقرر أمام مجلسه الحاشد أنه قد تلطخ بأووال الهزيمة ، وسقط في حضيض الهوان ، وإن تظاهر بالنصر وتراءى له الظفر .

أنها تتحدى يزيد في أن يتمكن من تحقيق هدفه بطمس خط أهل البيت ، مهما جند من قواه واستخدم من قدراته : فكذ كيدك واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت وحيننا « فخط أهل البيت يمثل الحق والعدل ن ويجسد الوحي الآلهي ، وسوف تبقى البشرية متطلعة للحق والعدل وسوف يظهر الله دينه على الدين كله .

كما تظاهر العقيلة سخريتها واحتقارها المظاهر القوة التي أحاط بها يزيد نفسه : « وهل رأيك الا فند ، وأيامك الا عدد ، وجمعك الا بدد » .

ورهان السيدة زينب على النصر وثقتها بالظفر ليس محجماً بحدود الدنيا
الفانية ، بل تتطلع للأخرة هناك حيث عدالة الله ، وحيث تكون العاقبة للمتقين
، والنار والخزي للظالمين .

سادساً : العزة الأيمانية

تلك المرأة السبية الأسيرة التي سيقّت الى مجلس يزيد مكتفة بالحبال ، تقف أمام
الحاكم المتغطرس المتجبر صارخة به : « يا ابن الطلقاء » ومنذرة له : « ولتودين
أنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت » وداعية عليه : « اللهم
خذلنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا ، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا » .
وتتحداه قائلة : « فوالله ما فريت الا جلدك ولا حززت الا لحمك » وتكرر
تحديها له هاتفة : « فكذ كيدك واسع سعيك » .

وبصراحة أوضح تبدي احتقارها له وأنها أكبر وأسمى من أن تكلمه أو تخاطبه
لولا ما فرضته عليها الظروف فتقول : « ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك
إني لاستصغر قدرك ، واستعظم تقريعك ، وأستكثر توبيخك » .

فمن يداني ابنة علي في شجاعته وعزتها وبطولتها ؟ .
إنها ابنة أبيها وهي تفرغ عن لسانه وروحه .

لذلك تحطمت كبرياء يزيد أمامها وانهار غروره ، وأصابته الحيرة والأرتباك
، فلم يزد أن تمثل بعد خطابها بقول الشاعر :

يا صحيحة تحمد من صوائح * ما أهون النوح على النوائح

وكأنه يفسر خطاب السيدة زينب بأنه نوع من الأنفعال الطبيعي لما تعانیه من
مصيبة !!

قرأت ونقلت لك
بعض من الشعر في
السيدة زينب
عليها السلام

الشيخ عبد الغني النابلسي:

زَيْنِبُ بِنْتُ حَيْدَرٍ مَعْدِنِ الْعِلْمِ وَالْهَدْيِ

عِنْدَهَا بَابُ حِطَّةٍ فَاذْخُلُوا الْبَابَ سَجِدًا

الشاعر اللبناني بولس سلامة:

و رأى زِينِباً عَلَيْهَا مِنَ الْأَسْمَالِ
وَالْبُؤْسِ مَا يَسُرُّ الْأَعْيَادِ
فَأَرَادَ امْتِهَانَهَا بِشِمَاتٍ بَعْضِ
إِيلَامِهِ سَنَانِ الصِّعَادِ
فَأَجْبَأَتْ بِحِكْمَةٍ وَإِبَاءِ هِجَا
فِيهِ شَرَارَةَ الْإِيْقَادِ
يَفْضُحُ الْجِوَهْرَ الْقَدِيمَ هَجِينًا
مُحَدِّثِ الْجَاهِ زَائِفِ الْأَجْدَادِ
ذَاكَ أَنْ الْعَرِيقِ يَبْقَى عَرِيقًا
لَا يَضِيرُ الْهَزَالَ أَصْلَ الْجِوَادِ
رَبَّ قَصْدِيرَةٍ تَغْشَى وَتَغْرِى حِينَمَا
التَّبْرِ ذَائِبٍ فِي الرَّمَادِ
لَا يَكُونُ الطُّوْدُ الْعَتِيُّ خَصِيْبًا
إِنَّمَا الْخَصْبُ فِي رَبِيعِ الْوَهَادِ

الشاعر المصري أحمد موسى عفيفي:

يا أمَّ هاشمٍ — هذا الحبُّ يحملُهُ
صَبَّيهِمْ كَمَا مِنْ قَبْلِ لَمْ يهِمْ
يَرَى بِرَوْضِكَ لِلأَبْوَابِ مُحْتَضِنًا
مَا بَيْنَ مَلْتَصِقٍ فِيهَا وَمَسْتَلِمِ
هَذِي خِلَاصَةَ قَلْبِي جِئْتُ أَعَصِرُهَا
عَصْرًا لَدَيْكَ بِلاَ أَجْرٍ وَلَا سِأَمِ
فِي كُلِّ عَامٍ مَدَى عَمْرِي أَقْدِمُهَا
وَمِنْ سِوَايَ بِمَوْعِدٍ وَمِلْتَزِمِ
هَذَا هَوَايَ بِطَيِّ الْقَلْبِ مِتَّصِلِ
مَا عَشِيتُ زَيْنَبُ يَبْقَى غَيْرَ مِنْفِصِمِ

عبد الله صلاح الدين القوسي:

رَفَعْتَ إِلَيْكَ "زَيْنَب" كُلَّ سُؤْلِي

فَأَنْتِ شَفَاؤُنَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ

وَأَنْتِ إِذَا أَبِي الدَّهْرُ ابْتَسَمَا

لِقَلْبٍ مِتِّيمٍ خَيْرَ الْعِزَاءِ

وَأَنْتِ هِدْيٌ.. وَ إِيْمَانٌ.. وَ نُورٌ

وَأَنْتِ إِذَا قَسَى الْعَيْشُ رِخَائِي

وَأَنْتِ شَفَاعَةٌ.. وَ رِضَاءٌ.. وَ حُبٌّ

وَ إِيْثَارٌ بِجُودٍ وَ افْتِدَاءٌ

وَ مَهْمَا طَالَ قَوْلِي لَا أُوفِّي

وَ مَهْمَا قَلَّتْ نَا بَعْضُ الثَّنَاءِ

وَ قَبْلِنَا فِي رِحَابِكُمْ ضِيَوْفًا

وَ كَيْفَ يَرُدُّ ضَيْفِكَ بِالْجَفَاءِ

مِعَاذِ الْبِرِّ يَا أُمِّي.. وَ حَاشَا

لِضَيْفٍ أَنْ يَعُودَ بِلَا احْتِفَاءِ

رَفَعْنَا لِكِرَامِ يَدِ الرَّجَاءِ

وَ حَاشَا أَنْ تَعُودَ بِلَا عِطَاءِ

قال إمام الطريقة الصوفية السيد صالح الجعفرى:

أزينب أنت فى الدنيا كشمس

لها نور يضى ولا يغيب

ومن جاء المقام إليك يشفى

بإذن الله أنت له الطبيب

فمن بركات جدك كنت ذخراً

وقلب الزائرين هنا يطيب

ومن وصل المقام رآك أهلاً

أباً أمماً وعطفك ذا عجب

بجاه المصطفى خير البرايا

يجئ الخير والفتح القريب

سألت الله يمنحني بعفو

فيا نعم الإله هو المجيب

ويقول في قصيدة أخرى :

بزئب قد رضيت وجئت أسعى

أزور مقامها والله يشهد

لها شرف ونور لا يضاهاى

وإيمان وتوحيد وسؤدد

إذا ما الفخر بالآباء قالوا

فجذبك بهجة الدنيا محمد

وأحييتم ظلام الليل شكرا

ومنكم قائم وبه تهجد

صبري الصبري:

أ(زينب) إن ذكـرتِ فما نقول
وجـدك سـيد الخلق الرسول؟!
أبوك الفارس الراقى (علي)
وأمك زهرة الحسن البتول؟!
بك الأنساب قد طابت تسامت
تناهت في طهارتها الأصول
لك الأمجاد قد دانت بفخر
بعز في ذرا العليا تصول
وتزهو في نضارتها بدهر
يرافقها لدى الناس القبول
فأنت الروضة الفيحاء هلت
بها الأزهار فازدهت الحقول
تراءت للبهية في نداها
ضياء من وضائها جميل
ولاحت من ثناياها مزايا
لها بالخير مقدار فضيل

نما بالحسن سندسها رقيقا
بديعا أينعت منه السهول
بها الأحباب في حبٍّ وودٍ
فهم بالشوق شفيهم الحول
فجاءوا في محبتهم وراحوا
وشاقهم إلى الربع الوصول
ف(زينب) زينة الدنيا تلات
بها الأفاق بالحسن تجول
تطالع سيرة عظمى تجلت
بآلاء حللى فيه المثلول
لننظر عمة للالٍ لهما
طفن بالفدر غداً جهول
ونال من (الحسين) الفذيلقى
شهادته تشيعه الطاول
وتبكي البيد فارسها بحزن
به في دمع حسرتها الذهول
بدت بالصبر بالأنواء تهمي
بيوم فيه للبلوى هطول

و(زينب) أخته السماء تأبى

إباءٍ فيه للأعداء قولٍ

ترأى فيه موقفها بعز

به لآلٍ قدرهم الجليل

حمت بالعزم أبناء كراما

بكر بليله ليل طويل

تصون من البلا والقتل نشأ

تفزعه مع الخوف الخيول

فما أبهاك من قلب حنون

له ظل برحمته ظليل

وما أسناك بالتاريخ يروي

لنا الألاء تحكيها الفصول

لأجيال البسيطة في نضار

بهى منه تزهى العقول

وتحفظ أسيرة لآل تبقى

بزهى الروع جافاه الذبول

وفي مصر الشغوفة طل فيها
ضياءً ماله أبدا مثيل
تلاقت بالحبيبة بنت زهرا
بحبِّ يرتوي منه الغليل
وتدعو ربها المعبود فضلا
لهم يأتيهم البسط الجزيل
وما زال اشتياق الناس حبا
لها بالصدق يدعمه الدليل
دموع العين من صبِّ إليها
مع الأشواق في وجد تسيل
إذا ساءلت أشعاري مديحا
لـ (زينب) ساءلتنى : ما أقول ؟!
فإن باووغ مقدار جليل
لـ (زينب) بالمدائح ... مستحيل !
وما قد قيل من مدح بنثر
وشعر في فضائلها ... قليل

بشوقي قد سطرت الحب شعرا
له في نور روضتها النزول
لعلي إن مدحت الآل أحظى
بجنات بها يحلو والمقيل
بفردوس النفائس فيه طه
وآل البيت سادتنا الفحول
وأبلغ ربنا فضلا لاتي
لـ (أحمد) ما صفا الجو العليل
وآل البيت ما لاحت ثمار
بأغصان إذا طابت تميل !!

الشيخ محمد الطاهر الحامدي:

أَقْصِدْ آلَ أَحْمَدِ خَيْرَ آلٍ

وَأَخْشَى بَعْدَ مَنْ حَدَثَ اللَّيَالِي

هَمَّ الْأُمَرَاءِ سَادَاتِ الْبِرَايَا

وَأَرْبَابِ الْمَفَاخِرِ وَالْمَعَالِي

حِمَاةِ الدِّينِ لَمْ يَأْلُوهُ جَهْدًا

وَلَا أَعْيَاهُمْ وَأَطْوَلَ النِّضَالِ

أَجَلَ النَّاسِ مِنْ قَبْضَةِ وَأَنْدَى

وَأَسْبَقَهُمُ السِّيَ كَرَمِ الْفِعَالِ

أَشْقَى بِالْخَطُوبِ وَهَمِّ غِيَاثِي

وَأَخْشَى النَّائِبَاتِ وَهَمِّ ثَمَالِي

جَعَلَتْ حِمَاهُمْ سَكْنِي وَدَارِي

وَتَحْتَ ظِلَالِهِمْ حَطَّتْ رِحَالِي

فَكَمْ جَبَرُوا سِوَايَ كَسِيرِ قَلْبِي

وَكَمْ كَفَلُوا سِوَايَ فَقِيرِ حَالِ

تَمَسَّكَ فِي الْحَيَاةِ بِهِمْ وَخَذَهُمْ

رَجَاءُكَ فِي مَقَامٍ وَإِرْتِحَالِ

ويمم ربة الشورى تجدها
تنيلك كل مرتخصٍ وغال
ولذبحها والزم ثراها
وفزبالثم منه وإكتحال
وسل ماشئت من دينٍ ودينا
وما أملت من جاهٍ ومال
إذا أولتك زينب أي لحظٍ
فلا تخش الخطوب ولا تبالي
بكفيها الجحيم لمن يعادي
وجنات النعيم لمن يوالي
لها قدرٌ يباهي الشمس فخراً
ويصغر دونه قدر الهلال
سلالة فارس الهيجا علي
شديد البأس في وقت النزال
وفي بيت النبوة قد تربت
على كرم الشمائل والخلال

وصينت بالعفاف فلم يعبها
سوى حب الفضائل والكمال
فكم كدحت لمولاهما وكدت
بغير ترددٍ وبلا كلال
وكم قامت تروم رضاه ليلاً
ونيران الحوادث في اشتعال
ومار كنت إلى الدنيا بقلب
ولا خطرت لها يوماً ببال
وقفت ببابها ينسل مني
بفضل يمينها أي إنسلال
بهانال الثرى شرف الثريا
وبورك في نعيم غير بال
وأضحى تربها الميمون يسمو
على الصدر المنضد واللال
ضريح تسطع الانوار فيه
ويكسى بالمهابة والجلال

وقد شادوا الضريح هنا وأموأ
حماها بالدعاء وبابتهال
بجاهك يا أبنة الزهراء لذنا
لنظفر منك بالمن الغوالي
ويممنا ظلالك والأمانني
وكل العز في تلك الظلال
ومثلك من يمن بغير من
ومن يعطي الجزيل على التوالي
فمني بالقبول وأسعيفيني
بـودٍ غير منصرم الحبال
وكوني عند جدك لي شفيعاً
عسى بالقرب أسعد والوصول
فلا زال السلام عليك تترى
من الله العلي بلا انفصال

الشيخ محمد حسين الأصفهاني :

وليت وجهي شطر قبلة الورى

ومن بها تشرفت أم القرى

قطب محيط عالم الوجود

في قوسي النزول والصعود

ففي النزول كعبة الرزايا

وفي الصعود قبلة البرايا

بل هي باب حطة الخطايا

وموئل الهبات والعطايا

ام الكتاب في جوامع العلا

أم المصاب في مجامع البلا

رضيعة الوحي شقيقة الهدى

ربيبة الفضل خليفة الندى

ربة خدر القدس والطهارة

في الصون والعفاف والخفارة

فإنها تمثل الكنز الخفي

بالسر والحياء والتعفف

تمثل الغيب المصون ذاتها
تعرب عن صفاته صفاتها
مليكة الدنيا عقيلة النساء
عديلة الخامس من أهل الكسا
شريكة الشهيد في مصائبه
كفيلة السجاد في نوائبه
بل هي ناموس رواق العظمة
سيدة العقائل المعظمة
ما ورثته من الرحمة
جوامع العلم أصول الحكمة
سرابها في علو الهمة
والصبر في الشدائد الملمة
ثباتها ينبئ عن ثباته
كان فيها كل مكرماته
لها من الصبر على المصائب
ما جل أن يعد في العجائب

بل كاد أن يلحق بالمعاجز
لأنه حرفة كل عاجز
فإنها سلالاة الولاية
ولاية ليس لها نهاية
بيانها يفصح عن بيانه
كأنها تفرغ عن لسانه
ناهيك فيه الخطب المأثورة
فإنها كالدرر المنثورة
بل هي لولا الحطم من مقامها
كالؤلؤ المنضود في نظامها
فإنها وليدة الفصاحة
والدها فارس تلك الساحة
وما أصاب أمها من البلا
فهو تراثها بطف كربلا
لكنها عظيمة بلواها
من الحرب شاهدة تدهاها

رأت هجوم الخيل بالنار على
خبائها أو محور السبع العلى
وأسلبوا يايهم قرارها
مذسلبوا إزارها خمارها
وسببهم ودائع المختار
عار على الاسلام أي عار
يكاد أن يذهب بالعقول
سبب بنات الوحي والتنزيل
وما رأيت بالطف من أهوالها
جل عن الوصف بيان حالها
ومن يطيق وصف سوء حالها
مذ رأيت السبط على رمالها
معفر الخدم مضر جابدم
لهفي على جمال سلطان القدم
وحولها فتيانه على الثرى
كالشهب الزهر تحف القمر

واها على كواكب السعود
عقد نظام الغيب والشهود
كيف هوت وانت ثرت أشلاؤها
بأي ذنب سفكت دماؤها
وشاهدت ريحانة الرسول
تدوسها حوافر الخيول
فأصبحت خزانة اللاهوت
حلبة خيل الجبت والطاغوت
صدر تربي فوق صدر المصطفى
ترضه الخيل على الدنيا العفا
ترى العوالي مركز المعالي
مدرجة لـذروة الكمال
وهي عرش وعاليه التاج
أو أنها البراق والمعراج
نال من العروج ما تمنى
كقاب قوسين دنا أو أدنى

حتى تجلى قائلًا إنني أنا
من شجر القنابة في طور القنابة
لسان حاله لسلطان القدم
سعيًا على الرأس إليك لا القدم
وسوقها إلى يزيد الطاغية
أشجى فجيعة وأدهى داهية
وما رأته في دمشق الشام
يذهب بالعقول والاحلام
أمامها رأس الامام الزاكي
وخلفها النوائح البواكي
أو الكتاب الناطق المبين
حفبه الحنين والانيين
وأفزع الكل دخول الطاهرة
حاسرة على ابن هند العاهرة
ومالها ومجلس الشراب
وهي ابنة السنة والكتاب

أُتوقف الحرة من آل العبا
بين يدي طليقها وأعجبا
يشتمها طاغية الاحاد
وهي سلاله النبي الهادي
بل سمعت من ذلك اللعين
سب أبيها وهو أصل الدين
أُتسب الطاهرة الصديقة
للكذب وهي أصدق الخليفة
واحر قلباه لقلب الحرة
فما رأته لا أطيق ذكره
شلت يد مدت بقرع العود
إلى ثنايا العدل والتوحيد
تلك الثنايا مرشف الرسول
وملثم الطاهرة البتول
وما حناه باللسان أعظم
وكفره المكنون منه يعلم

وقد أبانت كفر ذاك الطاغي
بأحسن البيان والبلغ
حنت بقلب موجع محترق
على أخيها فأجابها الشقي
يا صيحة محمد من صوائج
ما أهون النوح على النوائج

الشيخ محمد نزار:

هـاج وجمدي لزينب اذ عراها
فادح في الطفوف هـد قواها
يوم أضحت رجالها غرضا للنب
ل والسمر فيه هـاج وغاها
ونعت بين نسوة ثاكالات
تصدع الهضب في حنين بكاهها
أه والهفتاه ماذا تقاسي
من خطوب تربوعلى ما سواها
ولمن تسكب المدامع من عين
جفا جفنها الذي ذكرها
ألنهب الخيام أم لعليل
ناحل الجسم أم على قتلاها
أم لاجسامهم على كذب الغب
راء مخضوبة بفيض دماها
أم لرفع الرؤوس فوق عوالي ال
سمر أم رض صدر حامي حماها

أم لاطفالها تقاسى سيقاق ال

موت أم عظم سيرها وسراها

أم لسير النساء بين الاعادي

ثاكلات يندبن يا آل طاهها

وهي ما بينهن تندب من قد

ندبته الاملاك فوق سماها

الشيخ قاسم ابن الشيخ محمد الملا الحلبي:

تجنى علي الحب وهو محبب
وأمرضني وهو الطبيب المجرب
وجرعني مر التجني بهجرة
وعذب التعذيب في الحب يعذب
وكم لامني فيه العذول وإنني
أهيم على عذل العذول واطرب
أدانيه بالشكوى في عرض قسوة
ويبعد عني كلما منه أقرب
أعاملة بالصفح والذنب ذنبه
بحيث يراني أنني أنا مذنب
كشفت له مني حجاب مودة
ولم يبدي لي إلا الجفا والتجنب
قلبت له ظهر المجن فلم يفد
وإنني فيه حول الحب قلب
أطارحه عتبا ولا يرعوي له
فعدت وقلبي من جوى العتب متعب

ويقسو معي مهما ألفت خطابه
كأنني وإياه يزيد وزينب
بنفسي ابنة الزهرا عقيلة حيدر
وجل قراباتي وقل التقرب
لقد أشبهت فخراً أباهاً وامها
لقد أنجبت أم وانجبها اب
يناطق البيت النبوة بيتها
واستاره بالنيرات تطنب
فأين بنات العرب منها، وانها
لأفصح ممن قد نماهن يعرب
فان خطبت فالسيف دون لسانها
وان خاطبت فالسمهري المدرب
ودان لها اهل الخطابة ناكسو
رؤوس ... وان لم يجد فيها المؤنب
ولكنها أبكت قلوبهم دماً
بتقريعها... واستاء كهل وأشيب

لخطبتها بالشام اكبر موقع
بها ثفر أبناء الضلال مقطب
لقد ألبست فيها ابن ميسون خزية
بها برد عار للقيامه يسحب
بها أشبهت آيات فرقان أحمد
فإن أوجزت أغنت بما عنه تطنب
ولم يجرفي الأوهام يوما خيالها
وما مثلها إلا المليك المحجب
ومن فوقها ستر النبوة مسبل
عليه من النور الإلهي مضرب
لتربتها إن أم أعمى بصيرة
تبصر حتى ما عن الرشيد يعزب
بصير أبيها المرتضى تاه ذو الحجي
وفي صبرها الامثال للحشر تضرب
وقد كل الرحمن في حفظ قلبها
ملائكة كيلا أسى يتشعب

ومن حين عزت ما استذل إباءها
فراعن لا دين لديهم ومذهب
ففي جدها المختار شرف مشرف
وبالوالد الكرار قدس مغرب
حوت شرف الدارين بنت محمد
ففيها السباري السورى نتقرب
فإن وجبت يوما محبة مؤمن
فحبي بنص الذكر في الله أوجب
وإن كان للقربى المودة أنزلت
فها هي من خير النبييت أقرب
فيا بنت فخر الانبياء وسيد
على الأوصياء من ذا بهذا يكذب
ومن أمها الزهراء بنت محمد
واخوانها السبطان كل مقرب
بجاهك عند الله نرجو شفاعته
بدهر عصب بالبل يتوثب

وان تشفعي فينا فأنت عزيزة
لدى الله يسمو في الدعاء لك منصب
واني ارجو أن أزورك قاصدا
فمنك ومن آبائك الخير يطلب
عليكم سلام الله ما دام ذكركم
أفوه به بين الانام واخطب

الشيخ الشبلنجي:

آل طه لكم علينا الولاء
لا سواكم بما لكم آلاء
مدحكم في الكتاب جاء مبينا
أنبأت عنه مائة سمحاء
حبكم واجب على كل شخص
حدثنا بذلك الأنبياء
إنني لم أستطيع مدحا
لعلاكم وأنتم الباغاء
سيف مدحي في بعلياء من قد
عجزت عن بلوغها الفصحاء
مدحكم إنما يريد بلوغا
عجزت عن حده الشعراء
منكم بضعة الإمام علي
سيف دين لمن به اهتداء
خيرة الله أفضل الرسل طراً
من له في يوم المعاد اللواء

كعبة القاصدين كنز أمان

وهي فينا اليتيمة العصماء

وهي بدر بالخسوف وشمس

دون كسف البضعة الزهراء

وهي ذخري وماجأي وأماني

ورجائي ونعم ذلك الرجاء

قد انجلت الخطوب عند حماها

فعمسى تنجلي بها الضراء

من كراماتها الشمس أضاءت

أين منها السها وأين السماء

من اتها وصدرة ضاق ذرعا

من عسير أو ضاق عنه الفضاء

حلت الخطب مسرعا وجلت

فانجلي عنه عسره والعناء

لا يضاها آل النبي وصيف

لا يوفي كمالهم أدباء

شرفت منهم النفوس وساروا

حيثما أشرفوا فهم شرفاء

وعاليهم جلاله وفخار
ووقار وهيبه وضياء
كل مدح مقصربعلاهم
كل فرض من هديهم لألاء
لهم الفضل من ألسنت فإني
من سواهم يكون فيه استواء
إن هل يستوي الذين دليل
ولتطهيرهم بذلك اقتفاء
إن لي يا كرام حق جوارٍ
فاحفظوه فإنكم أمناء
عن أبيكم روى الثقات حديثا
حدثنا بضم منه الأنبياء
إن بالجار لم يزل يوصي جبرا
ئيل معناه وليس فيه خفاء
لست أخشى الضياع والحب عندي
طبق قلبي ومقاتلي وجلاء

بیتکم مہبط الجبریل وحیا
فیه تغدو الملائکة الکرماء
من أتى حیکم وکان أسیراً
لدواعیه زال عنه الشقاء
یا کرام الوری أغیثوا نزیلاً
أجفته الخطوب والأدواء

محمد مهدي الأحسائي:

بكِت وفي بكائي ألف ناعي

بكي الحوراء زينب بافتجاع

سأبقى ما حييت أسيل دمعي

على بنت الوصي بلا انقطاع

هي الحوراء زينب والمآسي

بساحتها تشاد كما القلاع

لها إسم لأحرفه استمالت

لواعج لأنين وللضياح

إذا ما عديت الأرزاء بيت

فزينب باب بيت الإنفجاع

على أعتابها وقفت قلوب

تجار ولا ترى للسعد داع

تغيب بحزنها كل الرزايا

ويعجز أن يحيط بها يراعي

أيام من جد ركب الحزن سعيا

لحضرتها إليك أمدي باعي

فخذني علني أحضى بفخرٍ
وأذرف عندها دمع التياغي
فزئيب لم تمت روحاً وتبقى
صدي فخرٍ لمن للفخر ساعي

السيد محمد حسين الكشوان:

اهوت على جسم الحسين وقلبها

المصدوع كاد يذوب من حسراتها

وقعت عليه تشم موضع نحره

وعيونها تنهل في عبراتها

ترتاع من ضرب السياط فتنتني

تدعو سرايا قومها وحماها

اين الحفاظ وهذه أشلاؤكم

بقيت ثلاثاً في هجـير فلاتها

اين الحفاظ وهذه فتياكم

حملت على الاقتاب بين عداتها

ومخدرات من عقائل احمد

هجمت عليها الخيل في ابياتها

حملت برغم الدين وهي ثواكل

عبرى تردد بالشجـى زفراتها

السيد محمد رضا القزويني:

وُلِدَتْ كَمَا يَشْرِقُ الْكَوْكَبُ
فَأُمُّ تِبَاهِي وَيَزْهُو أَبُ
عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ انْجِبَاكِ
عَيْنًا مِنَ الْخَيْرِ لَا يَنْضَبُ
وَجَاءَ أَبُكَ جَدِّكَ الْمُصْطَفَى
لِيَخْتَارَ لاسْمِكَ مَا يَعْجَبُ
فَقَالَ: وَلَسْتُ كَمَا تَعْلِمَانِ
أَسْبَقِي رَبِّي بِمَا يَنْسِبُ
وَهَذَا أَخِي جِبْرَائِيلُ أَتَى
بِأَمْرٍ مِنَ اللَّهِ يَسْتَعِذُّ
يَقُولُ إِلَهُكَ رَبُّ الْجَلَالِ
تَقْبِلْتَهَا وَاسْمَهَا زَيْنَبُ
وَكَفَلْتَهَا بِأَخِيهَا الْحُسَيْنِ
وَيَوْمٍ يَعْزِزُ بِهِ الْمَشْرِبُ
لِتَحْمِلَ أَعْبَاءَهُ كَاللِيوْثِ
فَيَسْرِي بِأَطْفَالِهِ الْمَرْكَبُ

أَسَارِي إِلَى الشَّامِ مِنْ كَرْبَلَاءِ
وَسُوطٍ عَلَى ظَهْرِهِمْ يَلْهَبُ
أَقْنَادَةَ الرِّكْبِ يَا زَيْنَبُ
مَغْنَى بِكَ الشَّرْقَ وَالْمَغْرِبَ
خَطَبْتَ فِدْوِي بِسَمْعِ الزَّمَانِ
صَوْتٍ إِلَى الْآنِ يَسْتَرْهَبُ
أَخَافُ الطُّغَاةَ عَلَى عَرْشِهِمْ
فَظَنُّوا عَلِيًّا بَدَا يَخْطُبُ
وَأَسَقَطْتَ قَبْلَ فَنَائِهِ زَيْدُ
وَضَاقَ عَلَى رَأْيِهِ الْمِذْهَبُ
وَوَلَّيْتَ أُمَّيَّةَ مَدْحُورَةَ
وَمَا ظَلَّ ذَكَرَ لَهُمْ طَيْبُ
وَأَنْتِ الَّتِي كُنْتِ مَأْسُورَةَ
وَمَا لَكَ فِي الشَّامِ مِنْ يَنْسَبُ
لَكَ الْيَوْمَ هَذَا النَّدَى وَالْجَلالُ
مِثَالِ الْأَهْلِ النَّهْيِ يَضْرِبُ

وقبُرِيْطوف به اللائِذونِ

رِمَزاً و ما عنده يَطِيبُ

مناراً يَشِعُّ بِأفق السماء

فيعالِزها: هذه زينب

الشيخ محمد علي الاردوبادي:

بجلال أحمد في مهابة حيدر

قد أنجبت أم الأئمة زينبا

في جمع الشرفين بضعة فاطم

حصلت على أكرومة عظمت نبا

إن قصدت تزور قبر جدها

شوقا إليه إذ هم بيثربا

أخرجها ليلاً أمير المومنين

والحسين والزكي المجتبي

يسبقهم أبوهم فيطفئ

الضوء الذي في القبر قد ترتبا

قيل له لم ذا فقال إنني

أخشى بأن تنظر عين زينبا

لله من صابرة على الأذى

تجرعت مع الحسين الكربا

ألفته فردا أو عداه أقبلت

وخيالهم ملؤ الفيافي والربى

واحتوشته بالرماح فارتوت
من دمه سمر الرماح والضبا
وأبصرته مذهبوى إلى الثرى
مصافحا ذاك المحيا التريا
رأته في مصرعه مخذم
الجسم لقى معفرا قد سلبا
ملقى على وجه الصعيد عاريا
والشمر فوق صدره قد ركبا
وخيالهم تعدو على جثمان من
نشأ على صدر النبي قريبا
ورأسه شيل على مثقف
مرتفع أمامها قد نصبا
مرتلا آيات أهل الكهف
لكن بالدماء شيبه قد خضا
وشاهدت ما في الحما مقسما
إلى العدى مغتتما حتى الخبا

فكابدت بالطف ما لوبعضه
صبت على الهضاب هد الهضبا
ومذعرا زين العباد السقم
بالطف لما عانى بلاء مكربا
كان له بها السلو والعزا
بعد أبيه دون كل الاقربا
فلم تزل تنبى بما يزيده
الله بأحسن الحديث والنبا
ما دام زين العابدين مجهدا
يشكو السقام والعنا والوصبا
وزوجها ابن عمها الطيار عبد
الله بارى في السخاء السحبا
لما أصابت يثربا مجاعة
وشدة وعامهم قد قطبا
فسار عبد الله بنحو الشام في
عياله يحملهم وزينبا

لكن وعشاء الطريق أثرت
بها فكابدت عناء نصبا
فعندما تذكرت دخولها
للشام حسرى وهي في أسر السبا
حمت وما زالت تعاني سقما
وسقمها في جسمها قد نشبا
وعام خمسة وستين قضت
صابرة بالصبر حازت رتبا
وقدمت عنا بنصف رجب
يا ليت أنال من شاهد رجا

الميرزا محمد الخليل النجفي:

إذا نابك الدهر لا تعجب
فليس على الدهر من معتب
ولا تغترر بابتساماته
فبالناب يغدر والمخيلب
وكن جلدأ عندهم الخطوب
فمن يرتدي الصبر لم يغلب
وإن دهمتك صروف الزمان
تذكر عقيمة آل النبي
تذكر مصائبها سلوة
وحمر الدموع عليها اسكب
فكل النوائب تسلى لدى
نوائب خير النساء زينب
وناهيك أرزأؤها في الطفوف
فمهما تحدثت لم تكذب
رزايا يحار لديها الصبور
احتمالاً ومنها يشيب الصبي

وقد قابلتها بكظم الوصي
وصبر البتول وحلم الوصي
إلى أن قضت وهي حلف الأسي
بصبر لدى الدهر لم ينضب
فيا قلب ذب بعدها حسرة
ويا عين فيضي لها واسكبي
لله من صابرة على الأذى
تجرعت مع الحسين الكربا
ألفته فردا أو عداه أقبلت
وخيالهم ملؤ الفيافي والربى
واحتوشته بالرماح فارتوت
من دمه سمر الرماح والضبا
وأبصرته مذهوى إلى الثرى
مصافحا ذاك المحيا التربا
رأته في مصرعه مخذم
الجسم لقي معفرا قد سلبا

ملقى على وجه الصعيد عاريا
والشمر فوق صدره قد ركبا
وخيالهم تعدو على جثمان من
نشأ على صدر النبي قريبا
ورأسه شيل على مثقف
مرتفع أمامها قد نصبا
مرتلا آيات أهل الكهف
لكن بالدماء شيبه قد خضبا
وشاهدت ما في الحما مقسما
إلى العدى مغتتما حتى الخبا
فكابدت بالطف ما لوبعضه
صبت على الهضاب هد الهضبا

مصادر ما قرأت لك:
وفاة زينب الكبرى : فرج آل عمران القطيفي
إمرأة اسمها زينب : كمال السيد
في رحاب السيدة زينب : محمد بحر العلوم
زينب الكبرى (ع) من المهد إلى اللحد : السيد محمد كاظم القزويني
حياة السيدة زينب (ع) : جعفر النقدي
مصباح الزيارة الزينية : حسن أبو زيد
المرأة العظيمة : قراءة في حياة السيدة زينب بنت علي (ع) : حسن الصفار
أطفال الطف : حيدر حسن الجمعة
المرأة في ظل الاسلام : مريم نور الدين فضل الله
موسوعة كربلاء : لبيت بيضون